سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (11)

ديوان أحمد الهيبة

أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين بن محمد فاضل

(ولد بالسمارة يوم الأحد غرة رمضان 1294 للهجرة الموافق 9 سبتمبر/ أيلول 1877، توفي عام 1918م)

بسم الله الرحمان الرحيم

الدمع بعد سليمى

الدمع بعد سليمى سين وكافٌ وباء

ثجّ ووبلُ وسح وكف وصاد وباء

أصابعي من هواها واو وصاد وياء

وحرّق القلب منه لام وهاء وياء

مذ زان برق لماها شين ونون وباء

خمرٌ يشاب بمسك عين وذال وباء

ما راق لي في سواها نون وعين وتاء

للدمع عن سر قلبي باء وحاء وثاء

أوجهها ذاك أم هو صاد وباء وحاء

وليس يسليك إلا شين وياء وخاء

لدين خير البرايا نون وصاد وراء

بحر عطوف مربّ حاء وباء وراء

قطب لأهل المعاصي طاء وهاء وراء

وللعيوب جميعا سين وتاء وراء

وصيته في النواحي ظاء وهاء وراء

ماء العيون يداه ميم وطاء وراء

وكفه لا يبارى باء وحاء وراء

للخائفين دواما حاء وراء وزاء

قطب لكل فقير كاف ونون وزاء

على العفاة جداه باء وسين و طاء

لكل مفتقر من جدواه حاء وظاء

وللعدوّين منه حاء وتاء وفاء

لجده منه ماح خاء ولام وفاء

سهل الجناب لطيف نون وياء وهاء

رجائي من ماء عيني سين وقاف وياء

وأن يمدّ به لي عينٌ وميم وراء

لا زال للخلق منه ميم ونونٌ وحاء

ولطفه بالبرايا عين وجيم وياء

لغامض العلم دأبا شينٌ وراء وحاء

من الصلاة دواما واو وكاف وفاء

على إمام البرايا يس طاء وهاء

كلّ شيء لنا احتيال عليه

كلّ شيء لنا احتيال عليه أو مرد ولو غدا في المحال

غير وقع النبال من ممرضات لاعد منا وقعا لتلك النبال

وخفوق القلوب من لين غصن مائس من ترجرج الأكفال

وضروب من الغناء وشعر وصوت الدملوج والخلخال

ليت شعري فهل لهذا مردّ أوله حيلة بأي احتيال

أأهل الحب هل لكم دواء

أأهل الحب هل لكم دواء به أسلو ونجب الحب تحد

فمهما أنس منزل آل مي تذكرني منازل آل دعد

ومهما أنس منزل آل دعد تذكرني منازل أم سعد

فأين سلامتي من تي وهاتي ومن هاتيك في قرب وبعد

نعم إني ميادين الهوى لي بها تانيس مشغوف بهند

وبالمتقارب حبل غرام

وبالمتقارب حبل غرام أميمة جا مولعا بالأذى

وفي المتقارب هل جاءكم ايا قومنا الخبل من قبل ذا

بآوتلك شبّبت وجدا عن آودري

بآوتلك شبّبت وجدا عن آودري وجاورته شعرا كأنك لا تدري

أأقوى غراما منه حيث ذكرته أم الشعر قد ألجا إلى ذلك الشعر

ركبت على البابور يا أيها البدر

ركبت على البابور يا أيها البدر ليأخذ حظّ البرّ من فضلك البحر

وأفطرتم فيه ليزداد حظوة فصار لكل منهما الفضل والذخر

فنعم لنا البابور إذ أنتم به ونعم ونعم البر والبحور والفطر

وحيث ركبتم في أمان وعزة على كرتخنّ اليوم صار له الفخر

على كل بابور له الفخر دائما وحق له عنها التقدم والشكر

أيا حامل الذكر المنزل والذكر

أيا حامل الذكر المنزل والذكر فإني لأولى الكهف أقرأ والعصر

وإني على ما قلت سرمدت معربا وعند العشا والصبح وظهر والعصر

ميم تكلمت وسين لنا

ميم تكلمت وسين لنا تبسمت عن برد بارد

يا عجبا والواو تلسعنا والعين ترمي سهمها صائدي

والعجب العجاب تكوين ذا مجتمع في شادن ناهد

نفحات فضل الله هذي شمسها

نفحات فضل الله هذي شمسها		في حليها لاحت لنا بين الورى

فإذا أردت عمود دينك نفحة		لازم لها فالصيد في جوف الفرى

أدلج بأسطرها ولازم درسها		عند الصباح ستحمد القوم السر

قد عرفت من دين المصطفى		ما كان من قدم الزمان منكرا

ومجمعه إن كان جمع أحبّة

ومجمعه إن كان جمع أحبّة   فسحر حلال لا تحد عنه أجمعا

وكاساته نعم الكؤوس وأهله   ولا سيما مثنى ثلاثا ومربعا

ألح وشاتي ثم قالوا عصابة

ألح وشاتي ثم قالوا عصابة دع الحث يا هذا وحالي له نطق

أبي الحب إلا ذاك والقول قائل على الراقع الراقي قد اتسع الخرق

سألتها قلت ما الجواب فيه لنا

سألتها قلت ما الجواب فيه لنا   في قتلك السد للمهيمن الصمد

قالت لئن مات من سيف اللحاظ أوار   ماح القدود فسحقا ما مددت يد

أنت منطوقي إن نطقت بقول

أنت منطوقي إن نطقت بقول   بل ومفهوم لو سكتّ بقال

هل رأيتم يا قوم منطوق شيء   هو مفهومه على كل حال

إذا كان أمري في يديك صلاحهُ

إذا كان أمري في يديك صلاحهُ فأصلحه كربي ففرجه حيث حل

وإن لم يكونا في يديك إلا هنا فسيّان عندي فيهما كلّ ما فعل

فذا ثغر له أشر وظلم

فذا ثغر له أشر وظلم　　　وعذب والملاحة والمدام

وذاك هو النصاب ولا يزكّى　　　لأنّ به المدام وذا حرام

مخدّرةٌ أعوذ بربها من

مخدّرةٌ أعوذ بربها من تدلّلها إذا ذكر الخداع

لها التحكيم في الألباب دأبا تباع لها النفوس ولا تباع

تطاوعها الطباع كما أرادت كما حسنا توافقها الطباع

ومنطقها الرخيم له ارتياح يغار تطرّيا منه السجاع

وخمر الثغر يجري فوق ظلم وليس به النزيف ولا الصداع

ورفقا يا ضفائر بي إذا ما تخلّلك الوضاءة والشعاع

وجذب الردف مرط الساق مهما يجاذبه انخفاض وارتفاع

صرفت إلى سواها الحبّ طوراً مودعة وما عذب الوداع

فقالت رجعن ما سارحتما ولي طرب بذلك وارتداع

وسلم للهوى إن شئت تسلم فقلت مسلما أمر مطاع

فقالت سرمتى سلّمت أوجىء أقرّ الخصم وارتفع النزاع

يا من إذا رام القريض بصوغه

يا من إذا رام القريض بصوغه دُرّاً وينسجه بغير تكلف

خيّرتني من بين ستة أحرف لا أبتغي من غير ستة أحرف

فثلاثة قل للمصادق فضلها وثلاثة هي ابتداء المصحف

سمنى بصوغك جاعلا من نصفها واعطف بلا حد ووكد واعطف

هذا مقامي وهو أشرف منزل وبه اكتفيت وحقّ لي أن اكتفي

كففت انسجام الدمع فانهلّ وانتثر

كففت انسجام الدمع فانهلّ وانتثر وعاد عقيقا بعدما كان كالدرر

وأبدل مني من جوى البين والأسا سبات الكرى والنوم بالسهد والسهر

وجفني مبنيّ على الفتح رفعه ولا يتأتى فيه ضمّ وما انكسر

وقد كان لي لب مصون فقدته فيا ليت شعري أين صار وما الخبر

هلمّوا اقرأوا ما الحب ّمني وما الجوى وما العشق ما أحلى الجميع وما أمر

فيثلج ما بالمستهام من اللظى ويوقد الخفا أخفى وأظهر ما ظهر

أهيم إذا ما شمت برقا يمانيا وإن ماست الأغصان في نسم السحر

وتوقاد أضواء النجوم إذا رست أو أظلم ليل العاشقين أو اعتكر

تغرّب جسمي ف يالتوله مغربا وغرب جفوني بالدم انهلّ وانهمر

وقلبي بالشوق الحجازي مشرق فهل لهما جمع ولو جمع انكسر

لئن شاق مشتاقا إلى اليض منزل فشوقي على الخضر المطيّبة انحصر

وقد شاقني ذكر الحبيب محمد إذا اشتاق أقوام إلى الدل والخفر

وقد شاقني لألاء ذر حديثه إذا اشتاق قوم للثغور وللأشر

وإن سمرو في أنسهم وحديثهم فسيرته عندي التحدّث والسمر

وإن سكروا بالشرب من راح خمرهم فراح حميّا حبه الشرب والسكر

فعلل ودندن باسمه وبذكره وروح وجانب في تدندنك الخفر

فلالوم لي إن همت شوقا إلى اللقا وإن غاب عقلي عند ذلك أو حضر

هناك يتيه التائهون بذكره وترميهم نار المحبّة بالشرر

به ازدانت الدنيا به البشر ازدهى متى كان في الدنيا متى كان من بشر

فياليلة الميلاد يا خير ليلة بك ازدانت الدنيا بك الدين قد زهر

تحلّيت بالمولود فيك وحليت جيود الليالي من حليك بالنضر

وأنت ربيعي يا ربيع ومربعي بمولودك الأسمى استدام لنا البشر

ألم يك خير الخلق تالله لم تلد شبيها له أنثى يمينا ولا ذكر

فمن يدّعي من مادح حصر مدحه فبالصقر امتاز ادعاء وبالبقر

فإن شئت إجمالا ففيه عن الورى لقد حصر الفضل المهيمن فانحصر

وتفصيله يعيى الألباء حصره ألم يكف ما تاتي به الآي والسور

أأهل الثنا فأتوا بمثل براءة وفاتحة والفتح والنجم والزمر

أو ايتوا بإحدى الآي والآي أنزلت عليه فهل من بعد ذلك مفتخر

أبعد ثناء الله مدح ورفعة وفخر وتفضل لخلق من البشر

فأظهره قهرا على الدين كله برغم على أهل النفاق ومن كفر

وأرسله للخلق قاطبة ومن سواه على جبل من الأمم اقتصر

وناصره بالرعب شهرا ومن يكن له ناصرا قد عزوا اغتزّ وافتخر

به أقسم المولى فقال معظما لعمرك إن تفخر فحق لك الفخر

رسول لعمري سر طينة آدم ونقطة سر الكون الاتي ومن غبر

بصائر أهل الجحد كفّت بنوره وعين يقين الحق إنسان من نظر

وشقّ على أهل الشقاق شقاقهم متى عاينوا شقين شق له الذكر

وقد خرسوا من نطق وحشيّة الظبا ووقع الظبا فيهم وصارمة الذكر

سقت يده جيشا بها سبّح الحصا وقد جاءه يختال في مشيه الشجر

إذا ما مشى في الصخر أثر إثره وإن سار في حقف اللوى خفي الأثر

وحين له جذع النخيل تشوقا فلله جذع حن للشوق واذكر

وقد عذب الماء الأجاج بريقه كما رييء في الظلماء من نوره الإبر

ولو شاء قلب الصخر يقلب عسجدا ولو شاء منه اللين يقلب كالوبر

أو أن الحصى تبر من الأرض خالص وخالص تبر العين يقلب كالمدر

أتى صفو لو شاء في عشر حجة ولو شاء كان العيد في العشر من صفر

ونجم الثرى نجم السماء أحاله وزهر السما عادت هي النجم والزهر

ولو شاء لم تخلق من الكون ذرّة فمن شاء فليؤمن ومن شابه كفر

فإن تفهم المعنى سلمت وما على مصحح معناه الغباوة في البقر

فقد قال سل تعطه مفضله كما أتى في الحديث القدسي عنه وفي الأثر

فيارائما في الكون شبه محمد فبطن يد الانسان هل ينبت الشعر

لأحلم من أغضى وأفضل من مشى وأكرم من أعطى واسمح من غفر

فسيان ألف من جواهر عنده وجوهر فرد الأرض والبدر والبدر

عطاء بلامن ولاسأم العطا ويطلق وجها للعفاة إن اعتذر

فكم من فقير من غنائمة اغتنى وكم من غني من كتائبه افتقر

فلله بدركم حواه قليبه وكم أسروا فيه وكم أودعوا سقر

فأين أبو جهل وعتبة وابنه وشيبة والعاتي أميّة الأشر

واين الصناديد الطغاة وبغيهم وطغيانهم والسحر والهزء والبطر

تفرّق بالهندي والسمر حزبهم وبالمشرفيات اللدان شدر مذر

وخير لم تحص العبارة قبله زهاها فصارت عبرة لمن اعتبر

ولم أنس يوم الفتح لله درّة فهل لهم من بعده الهزء والسخر

فكم منهم أخزى وأخجل منهم وكم منهم أجلى وكم منهم هدر

وكم سلمت من بعد أن أسلمت له وسلّمت أقوام سمت واختفت أخر

زمام المعالي وهو مالك أمرها وذرّة أعلاها وإستبرق الحبر

وعاقدها جبريل صاحبه ومن سما فوق أملاك المهيمن واشتهر

وشاهدها ختم الرسالة وابتدا ذكانوره من قبل أن تخلق الصور

بماضي سيوف الله في مفرق العذا بسنّته السمحا بشرعته مهر

وأنتج منه محو كل ضلالة إلى أن أنار الدين بالحق وانتشر

فأين قياصر الملوك وما اقتنى هرقل وكسرى الفرس ملكا وما اذخر

ويارائما منها اقتطافا بغيره هبلت له الابنا وللعاهر الحجر

فلو كان خلق الله أغصان دوحة لكنت لها نورا وكنت لها ثمر

ولو كان نجما كنت شمسا أو الحصا لكنت هو الياقوت والتبر والدرر

ولو كان جسما كنت روحا لجسمه ورأسا لكنت النطق والصسمع والبصر

ومنطقه فصل بأبلغ حجّة ولا نزر في ذاك البلاغ ولا هذر

شفاء فما أحلى عذوبة لفظه ومعسوله فالشهد منها بلا إبر

وأشهى من الراح العقار تعلّلا والاوبة بعد الغنم من وحشة السفر

ومن نغمة المعشوق في أذن عاشق وخلسة مشتاق لمن شاقه النظر

هنيئا وياطوبي لمن زار طيبة ولم تثنه عنها الملامة والزور

فطيبة طيب الطيب طبنا ومرهمنا ترياقنا إثمد البصر

بها راحة المهموم من كل غمّة وراح ارتياح النفس من كربة الكدر

مقرّا له اختيرت ودارا لهجرة فأكرم بها دارا وأكرم بها مقر

هنالك خضراء القباب تلألأت بها رفرف الأنوار لألاؤه ازدهر

وذاك قباء والبقيع وهذه قباب أهاليه الجهابذة الغرر

فليت مطايا الوهم كانت مراكبي إليها أو الأرواح تخذي أو الفكر

إذا ما حططنا الرحل بين رحابها وداخلنا ذهل الملاقاة والحير

فلا لي لالي لا عليّ ملامة فحالة مرء فاقد اللب تغتفر

أغفر خدي في حراء ومن حرى أطوف ببيت الله في الحج والعمر

وأضرع في أخذي لاستار كعبة وأدعو مجابا في الخطيم لدى السحر

وأركع في محراب مسجد بيته وأكرع من أكواب زمزمه تير

أمرغ وجهي في المحصب من منى وأهدي وبعد الهدي أحلق للشعر

ومن بين ما هذي وذاك وهذه أقبل في كل المناسك للحجر

وفي عرفات الحج لم أنس موقفا فكم هز من باك وأجرى من العبر

منازل منها بعثه ليتني بها أزور على ترتيبها أقتفي الأثر

ولي على ترتيب ما بعثت إلى تراتيبه شعرا قرائح من شعر

ففي مدحه قسّ وسحبان وائل سيان هما أو باقل وأبو حذر

مآلهم للعجز والعي والونى وهل يدرك الغواص ما أضمر الزفر

فما مادح مدحا بأبلغ مدحة تطاول إلا عن مدائحه قصر

أقربأني قاصر عن مديحه ومن سامه حصرا فقد ربح الخسر

ومن لي بمستوف ثناء صحابه نجوم الدياجي صفوة البدو والحضر

وباعوا نفوسا بعد أن بايعوه في رضا الله لا بيع احتكار ولا غرر

أروني أروني كالعتيق رفيقه ولا أروني مثل سيدنا عمر

وإلا أروني مثل عثمان صهره وشبه أبي السبطين حيدرة الزفر

هو المهجر الأسمى ومنتخب العلى وفتاح إشكال إذا حارت المرر

تصير هباء عنده أسد الشرى وما تلبث المرآة إن لاقت الصخر

وطلحة أو شبه الزبير وسعدا أو سعيدا ومن حاكى ابن عوف وما ادخر

وشبه أمين الأمة المرتضى ابي عبيدة ختم المسك للسادة النصر

فهل أسد الله الغضنفر حمزة له من يضاهي من ربيعة أو مضر

أوالأنجب الأسمى أبو الفضل من به أبو حفص يستسقى فينسكب المطر

أو الحسنان الهاشميان سيدا شباب جنان الخلد نادرتا السمر

فكم أنجبا من قدوة بعد قدوة وكم من نجيب فاق منهم وقد مهر

وكم منهم في الكون قطب بربّه تصرّف أو غوث تصرف أو ظهر

ومن هاجروا الأوطان والإلف منهم ولم يثنهم خوف ولم يثنهم حذر

عيون العلا تيجانه أبحر الندا ليوث الوغى نور الظلام إذا احتضر

فذاك فتى النادي وبيت قصيده وخنصره الأسمى المطاع كما أمر

وذاعن تليد المال منهم مهاجر وطارفه والبيض والكوم والحير

وكم غادروا من غادة قمريّة تباهي ضياء الزبر قان إذا بدر

مآثرهم لا تنقضي أو للحصى عديد وموج البحر عد إذا زخر

وأنصاره أكرم بأنصاره اللي بهم عزّ دين الله وامتدّ وانتشر

لقد بذلوا أموالهم ونفوسهم وآووا رسول الله في العسر واليسر

أولئك أبطال الوغى وأسودها إذا اصفرّت الآسادوا انتفخ السحر

وهزّ الرماح السمر يطربهم كما يطيرون عقبانا إلى رنّة الوتر

وفرد جميع الصحب جمع وعنه قد تقاصر أهل المجد في الطول والقصر

أيا خاتم الرسل الكرام وصحبه أضفت لكم نفسي وإني على خطر

فلا تجعلوا بين المضاف وبين من يضاف له فصلا وإن زلّ أو عثر

وحاشاكم أن تجعلوه ولو هفا كغالب ما يأتي للولا من الخبر

ومن شرف المتبوع يشرف تابع ومن جالس العطار طيّبة العطر

ويا أهل بدر والبقيع ومكة ومن بايعوا طه بمفردة الشجر

فإنا توسّلنا بكم للذي به توسلنا لله في نيلنا الوطر

محمدنا المختار كعبة قصدنا مقضي اللبانات الملاذ من الغير

أناشدك الله الكريم تفضلا فمن علينا بالمراد وبالظفر

وكن حصننا في كل خوف وأمننا ومعقلنا أنت المؤمل والوزر

وقل وشتت صد واهزم ودمرن أعادينا لاتبق منهم ولا تذر

وضنّ بنا عن ضرهم وأذاهم فلا بؤس نلقى من عدانا ولا ضرر

وأنشدك اللهم بالنور أحمد فأجر وحرّك بالمراد لنا القدر

ومره إلهي بالقضاء لحاجنا بلا مهلة كالبرق واللمح للبصر

وإنا غلبنا غالب فانتصر لنا أيا غالب الغلاب يا خير من نصر

وعن بيضة الإسلام فرج بسرعة ونسبتنا واكشف عن الأمة الضرر

أدم نضرة الدنيا عليّ وبرها وخيراتها والعز والنصر واليسر

وخفض العيش العمر في منتهى الغنى بأحكام رفع القدر لا أدوات جر

وأسالك الإسعاد والحظ لي وأن تديم علي السعد والحفظ والفجر

وتثبتني عند النزوع وكن معي وعند مماتي والتوجه للحفر

ولا أر في قبري مضيقا ووحشة وفي الحشر لا ألقى وما بعده ضجر

وتنزلني أعلى الجنان مخلدا وأكد حاجاتي إلى وجهك النظر

وصلى على النور المقدس من سرى به ليلة الإسرا إلى منتهى السدر

وكلمه فردا مشرف قدره وما زاغ منه أو طغى ثمة البصر

صلاة سمت فضلا على غيرها فلا يحيط بها وهم ولا اللسن والفكر

وسلم تسليما عليه يجل عن مساومة الإحصاء والعد والقدر

سجيس الليالي ما تشوّق مغرمٌ وما غردت ورقاء في مورق الشجر

من ذكر حيّ مضى في سالف الزمن

من ذكر حيّ مضى في سالف الزمن سقمت يا قلب حتى صرت كالزمن

بليت حتى بليت من تذكّره وازددت حزنا على ما كان من حزن

والناس جاهلة ما فيك من شغف والعين باكية وأنت في شجن

أبكى عليه ودمع العين منسكب حتى قلقت من الأحزان والمحن

أبكي عليه بكاء من تذكره بكاء ولهته في حالك الدّجن

تبكي عليه بكاء زادني شغفا وقلقت منه أحشائي وقرّقني

دع الوقوف على ديّاره وعلى أطلاله وعلى دوارس الدمن

وخل عنك الطوال والبكاء بها فليس ينفع مسكون بلا سكن

واقصد مدائح قطب حاذق لبق ينسيك للأهل والأحباب والوطن

سمح لبيب تقيّ عالمٌ بطل حبرٌ تقيّ بحبل الشرع مقترن

بحرٌ اشمّ شميمٌ طاهر علمٌ قطب سخيّ وفيّ زاهد فطن

فخاض بحر العلى منذ الصبا وعلا على الذي قد علا في البدو والمدن

وخاض بحر الهدى وللطّغاة هدى كلا وخاض بحار الحق بالسفن

فمثلكم لم يكن هنا وليس يرى فيما مضى أبدا في سالف الزمن

وإن يكن فيه يا ماء العيون فلم تبصره عيني ولم تسمع به أذني

فمن أيا ماء عيني للأناس متى ما حلّ ضيمٌ ومن للداء في البدن

ومن لهم عندما حلّت بهم إزمٌ ومن لهم عند دفع الظالم الدخن

ومن لهم من لهم فيما يحلّ بهم سواك يا ملجئي في السر والعلن

فأنت إذ ذاك تنجيهم وتنقدهم من المضرّة والظلام والفتن

طليق وجه لدى انسكاب راحته كأنه البرق في انسكاب ما المزن

بدر منير كأنّ الضوء منتشر والبدر مقتبس من وجهه الحسن

له يدان يد مبسوطة أبدا على الورى ويد تزيل للمحن

للّه للّه ما للناس من نعم أسدى جميعا وما يزيل من درن

عن القلوب وما عن الرسول حوى من العلوم وما أحيا من السنن

الطاهر الحسن ابن الطاهر الحسن ابن الطاهر الحسن ابن الطاهر الحسن

والواهب المنن ابن الواهب المنن ابن الواهب المنن ابن الواهب المنن

فمثلكم في الورى يا خير كل فتى ما كان قط وحتّى الآن لم يكن

مدحتكم ولقد يكلّ مدحكم حمل القراطيس والأقلام واللسن

لكن أتيت بقول قلّ يا أملي ورب قول قليل جاد بالحسن

أتيت ملتجئا لباب فضلكم من الذنوب فقد قادتني بالرسن

اريد أن يغمرني الفضل من ملك رب رحيم عن الأعمال هو غنّي

صلى الاله على المختار ما سجعت حمامةٌ أو بكى طير على فنن

دور لعبلة أقفرت أطلالها

دور لعبلة أقفرت أطلالها واستعجمت بعد الأنيس ومالها

وتوالفت فيها الوحوش نعاجها وعباؤها ونعامها وغزالها

وتعاورت بربوعها مزن السما توكافا وغزيرها هطّالها

وتعاقبت برسومها بعد الأني س الرامسات جنوبها وشمالها

دور عهدت بها عروبا بستبي قلب الحليم حديثها ونبالها

تسقي بنظر عيونها سقما كما يسقى الخلائق قطبها وتفالها

ماء العيون وما العيون وما السما تاج المعارف والعلوم سجالها

قطب بنى للجود بنيانا إذا تجد البريّة بذلها عيالها

وترى الوفود على الوفود ببابه صببيانها ونساؤها ورجالها

وتراه يعطي للاباعد إبله فصلانها ونياقها وجمالها

وترى الأرامل عاكفين إزاءه قسما لهو يمنيها وشمالها

والشمس إن ظرت إلى أنواره قد أطرقت خجلات وقلّ جمالها

قطب تقاصرت البريّة دونه وتقاصرت أقوالها وفعالها

وترى البلاد لنأيه عنها تح نّ عليه شوقا سهلها وحبالها

وعلى الرسول وآله وصحابه أزكى الصلاة مع السلام كمالها

فهذي هضاب الشكر والنور هذه

فهذي هضاب الشكر والنور هذه   معاهد فيها كنت أزمان ثاويا

ديار دواع الشعر كانت ولم تزل   وموقدة الأشواق إن كنت صابيا

وإن لم يكن هذا إلى الشعر داعيا   فلس إلى الأشعار ما كان داعيا

واللّه ما لي سوى الله الكريم وقد

واللّه ما لي سوى الله الكريم وقد أقسمت بالله ما عندي سوى الله

أسّست أمري على الله القوي ومن بالله تاسيسه كفاه تالله

رميت تالله غير الله نحمده إذ وفقني لرمي ما سوى الله

وليس يهدم بل يبني ويحفظ بل تزداد نعمته فضلا من الله

يا الله زدنا وزد بنياننا أبدا مشيدا بالترقي في رضى الله

يا الله يا الله يا إلهي خذ بيدي ولتكفني ربنا يا الله بالله

يا الله يا الله لاتشمت بنا وبمن أحبنا حسدا بغير الله

يا الله واشف لمرضانا وعاف لنا من كل سقم بنا بأحرف الله

يا الله واقض لحوجانا بأسرع من طرف العيون تكرّما من الله

يا الله فرج أيا الله كربى وفرجن للمؤمنين تفريجا من الله

واحفظ من العين والأسحار أجعنا يا الله والكيد حفظ الذكر بالله

يا الله إنا تحصّنا بحصنك يا الله حصن لنا يا الله يا الله

يا الله واحفظ ذرارينا مسلّمة مما يشين وقاية من الله

أسعد لنا وأطل أعمارنا كرما يا الله يا الله إكراما من الله

يا الله في أنعم مكرّمين وفي عزّ من الله في فضل من الله

وابسط علينا من الأرزاق أكثرها من كل ناحية بسطا من الله

ولاتكلنا إلى تدبير أنفسنا يا الله يا الله تدبيرا من الله

غفرانك الله فاغفر ذنبنا كرما يا الله يا الله رحمة من الله

واجعلن مجمع كل الخير منقبةً وشمس دهري منة من الله

ناشدتك الله يا الله الكريم أغث هذا العبيد أيا إلهي بالله

ملقى ببابك لاابباب غيرك مض طرا فلا له سوى الله

يا الله يا الله يا الله بالله دارك عبيدك يا الله يا الله

وصل وسلم على رسولنا وأجب لطف دعاك بذا وعدا من الله

ما كنت أول مدنف قد شاقه

ما كنت أول مدنف قد شاقه زهر الربا وتمايل الأغصان

والورق يهدل والغناء مرصّع بمباسم الآرام والغزلان

ومجالس الفتيان والفتيات في أنس من الأنغام والألحان

ليل التمام على البطاح إلى الصب اح فيا له من مجلس وأوان

أو في رياض الدور والأضواء في مشكاتها تزداد في اللمعان

ونمارق وطنافس وأسرة بمنازه الأمراء والأعيان

أو تارة حادي الرحيل بتيرس يحدو وهذا سائق الأظعان

وإذا هو ادج أقبلت تمشي وذي سارت وهذي لم تزل بمكان

فكأنها سفن ومزن سحابة مزجت جوانبها بأحمر قان

يحملن غزلان الخمائل والشمو س الضاريات وجوهر العقيان

السالبات لكل لبّ حازم بترجرج الأكفال والكثبان

بيسمن عن برد الأقاح ولؤلؤ ال أصداف بل وتنسم الريحان

وسرت سلافة خمرهن على الغص ون اللدنيات فمسن كالنشوان

كل المحاسن والملاحة قسّمت من حسنهن كفتنة الشيطان

وكذاك هنّ فلم ينلن ملاحة حى صحبن مثيرة الأحزان

وردية الخدّين ضامرة الحشا حقفيّة الأرداف تحت البان

بدريّة ليليّة شمسيّة حينيّة برديّة الأسنان

باحسن يا كفل وقيت ترجرجا يا ألطف الميسان والميلاد

يا بدر يا شنب وقيت السكر من خمر الرضاب وسكرة القضبان

رفقا بصبّ لا يفيق وما له إلا الضنا وتولّه الولهان

للّه أيّام الصبا والحبّذا ليلات لهو هيّجت أشجان

دهر يسوغ لي النسيي ويحسن التش بيب فيه تطرّبا بمغان

لا زال يبتسم الاقاح بصحبه والورق ساجعة على الأفنان

وعيونه تحكي لنرجس أرضه وتسلّ أسهما من الأجفان

والظل يقصر بالنسيم وتارة يمتدّ لا يخلو من الميسان

ومدامع العشاق تنهمل انهمال المزن بالياقوت والمرجان

النوم ممنوع على أجفانهم وقلبهم تزداد في الخفقان

ما اغفل الرقباء في أيامه ولكم زها طربا بما أرضان

يا ما أحيلاه وأطيب طيبه وأهيله ومجالس الخلان

وبدور تم مدلجون لياليا متجلبين صقالة الأذهان

ما بين أبلج فوق سرج أو على ذلل عناق ضمر وهجان

أدباء أذكياء أهل تطرّب ظرفاء أهل الشوق والهيمان

قرنوا اللطافة بالظرافة والملاحة بالفصاحة في أتم بيان

ما الدهر إلا هكذا ما سوى هذا فهو ضرب من الهذيان

يا خير مستفت وخير من سأل

يا خير مستفت وخير من سأل   جوزيت من مباسط خيرا جزل

إني سعد لا سيعد في الأزل   وحامد إلهي حمد من كمل

ظباء شموس صائدات ذوي النهى

ظباء شموس صائدات ذوي النهى　　متيمهن اليوم هو المتيّم

تجمع فيهنّ الهوى فاتخذته　　شراكا لأرباب الهوى حيثماهم

تنازعن أياما مضت عند مغرم　　ويا ليث شعري هل درى قط مغرم

فما ربة الأهواء والحسن والجوى　　وما الحاكم القاضي لنا المتحكم

فقال لهن الحكم في الحب ظاهر　　ولكنني في الشغل لا أتكلّم

فجئن لقاضي الحب بعد تشاجر　　وقلن له يا قاضي أنت المحكم

فقال ألا إني ببيت لفاطم　　حكمت كما أني بما قال أحكم

إذا صرصر البازي فلا ديك صارخ　　ولا فاخت في أيكه يترنّم

ما كنت أول مدنف قد شاقه

ما كنت أول مدنف قد شاقه زهر الربا وتمايل الأغصان

والورق يهدل والغناء مرصّع بمباسم الآرام والغزلان

ومجالس الفتيان والفتيات في أنس من الأنغام والألحان

ليل التمام على البطاح إلى الصب اح فيا له من مجلس وأوان

أو في رياض الدور والأضواء في مشكاتها تزداد في اللمعان

ونمارق وطنافس وأسرة بمنازه الأمراء والأعيان

أو تارة حادي الرحيل بتيرس يحدو وهذا سائق الأظعان

وإذا هو ادج أقبلت تمشي وذي سارت وهذي لم تزل بمكان

فكأنها سفن ومزن سحابة مزجت جوانبها بأحمر قان

يحملن غزلان الخمائل والشمو س الضاريات وجوهر العقيان

السالبات لكل لبّ حازم بترجرج الأكفال والكثبان

بيسمن عن برد الأقاح ولؤلؤ ال أصداف بل وتنسم الريحان

وسرت سلافة خمرهن على الغص ون اللدنيات فمسن كالنشوان

كل المحاسن والملاحة قسّمت من حسنهن كفتنة الشيطان

وكذاك هنّ فلم ينلن ملاحة حى صحبن مثيرة الأحزان

وردية الخدّين ضامرة الحشا حقفيّة الأرداف تحت البان

بدريّة ليليّة شمسيّة حينيّة برديّة الأسنان

باحسن يا كفل وقيت ترجرجا يا ألطف الميسان والميلاد

يا بدر يا شنب وقيت السكر من خمر الرضاب وسكرة القضبان

رفقا بصبّ لا يفيق وما له إلا الضنا وتولّه الولهان

للّه أيّام الصبا والحبّذا ليلات لهو هيّجت أشجان

دهر يسوغ لي النسيي ويحسن التش بيب فيه تطرّبا بمغان

لا زال يبتسم الاقاح بصحبه والورق ساجعة على الأفنان

وعيونه تحكي لنرجس أرضه وتسلّ أسهما من الأجفان

والظل يقصر بالنسيم وتارة يمتدّ لا يخلو من الميسان

ومدامع العشاق تنهمل انهمال المزن بالياقوت والمرجان

النوم ممنوع على أجفانهم وقلبهم تزداد في الخفقان

ما اغفل الرقباء في أيامه ولكم زها طربا بما أرضان

يا ما أحيلاه وأطيب طيبه وأهيله ومجالس الخلان

وبدور تم مدلجون لياليا متجلبين صقالة الأذهان

ما بين أبلج فوق سرج أو على ذلل عناق ضمر وهجان

أدباء أذكياء أهل تطرّب ظرفاء أهل الشوق والهيمان

قرنوا اللطافة بالظرافة والملاحة بالفصاحة في أتم بيان

ما الدهر إلا هكذا ما سوى هذا فهو ضرب من الهذيان

حال غرام ميّة

حال غرام ميّة سعى وذلك اشتهر

حالة شرط إن يقُم زيد يقم حتما عمر

إلى ماذا العيون بما العيون

إلى ماذا العيون بما العيون تضنّ وقد نأى ماء العيون

ألا واصل غرامك وابك شوقا إلى ماء العيون بما العيون

إن قلت قولا نمى لغير ميّ هوى

إن قلت قولا نمى لغير ميّ هوى فذاك سمه من الأقوال بالغلط

أو قلت إن اشتياقي من محبّتها ومن تذكّرها الأعمال في حبط

صدقت يا قلب لكن في محبّتها أغريتني بعدما قد كنت في سطط

أما سمعت من الأمثال مطّرداً أباك أباك والإغراء في الوسط

ألا إنما أرض السمار مشوقة

ألا إنما أرض السمار مشوقة إذا ذكر الثغر المشعشع والعطف

وإن ذكرت أرض سواها وخرّد بأرض سوى ساحاتها خرج الحرف

برزن لي بعد متّى هائما دنفاً

برزن لي بعد متّى هائما دنفاً   عين ولا عقل لي إذا ولا دين

ثغورهنّ بروق في الدجا لمعت   يزينها الشين بعد الباء والنون

تسلّ قلن بإحدانا فقلت إذا   لا عطر بعد عروس أيها العيش

ما هزّ ألبابنا كالأعين النجل

ما هزّ ألبابنا كالأعين النجل وكاهتزام ثقال الردف والكفل

وشهدة الثغر من برق يجوهره يرد الغمام بحسن النظم والرتل

ومورحيات فرع فوق خاصرة وتحتها لا تني لغصّة الحجل

وكالتمايس من لي القدود ضحى ممنطقا بضعيف الخصر كالثمل

وعندنا شرك للموت آخذةٌ ماء الملاحة في الثغور والمقل

هذي مدامتنا العظمى فلا سلمت أولو الهوى من تعاطي أكؤس الغزل

بشراكم بهذه القصيدة

بشراكم بهذه القصيدة بها ينال المرء كل بغية

إذا تلوتها لنيل حاجة تنال مسرعا لتلك الحاجة

أوتليت أو حملت في رفقة عمّ الأمان لجميع الرفقة

أوتليت لمرض أو علة يشفى بها من مرض أو علّة

أوتليت والناس في مخافة يأمن تاليها من المخافة

تصحبك الخيرات تصرف بها عنك المضرّات بلا مضرّة

إن شئت جربها فإن جرّبتها تنل ما أملته من بارئ البرية

لو استطعنا قطعنا حبل فرقتكم

لو استطعنا قطعنا حبل فرقتكم وما سلكنا يد الإبعاد بالجدد

لكنّما الروح إن كانت ممازجة للرّوح ماضرّها بعد على بعد

يا مرحبا بكم وأهلا مسهلا

يا مرحبا بكم وأهلا مسهلا أبناءنا وناقة وجملا

يومكم يوم سعيد سلسبيل لم تره بثينة ولا جميل

غرضكم يقضى بفضل الله بلا تريث ولا اشتباه

عليكم من السلام أطيبه أفوحه أنشره وأعذبه

أدم إلهي نسلي ما دام أحد

أدم إلهي نسلي ما دام أحد إلى انقضاء كل نسل ومدد

وكثرته واجعلنّ البركه فيه لدى سكونه والحركه

وخصّة ربي بطول العمر توارثا إلى انتهاء الأدهر

وعزّه واغنه واجعلنه من ضنائن الخلق إلهي في الزمن

وخصّه بإرث سيد الوجود يا باق يا وارث يا رب الوجود

واجعله مغمورا بفضلك أبد وفيه ربي لاتصرفن أحد

أنت الكريم والكريم يعطي ولا يبالي يا كريم معطي

ووفقنه لرضاك والصواب وللنبي صلاتنا مع الصحاب

فاق الورى في علمه بحر الندى

فاق الورى في علمه بحر الندى ماء العيون الشيخ سيدي المصطفى

وهو الخليفة للنبي محمد وهو الذي نال المحامد في الصبا

ذاك الذي فاق الرجال بفقهه وأصوله وبيانه بين الورى

وبشعره وبنحوه وحديثه وينفع ذي القربى ونفع اللذنأى

كل الشريعة والحقيقة حزته لازلت في كل البرية منتقى

ياذا التقي حزت المكارم كلها حزت السخا حزت السنا حزت العلى

ماء العيون لدى الصفا شمس الضحى حتف العدى جم الجدى بدر الدجى

قطب الترى رحب الذرى راس الذر ى ظل الورى دفء الشتا نور القرى

حلو الفكاهة للورى لكنّه يوم الوغى يسق العدى كاس الردى

يا شمسنا من جاء بابك زائرا يلقى المنى مما اشتهاه من القرى

اجعل قراي لديكم ما تشتهي نفسي الفدى لك والجميع لك الفدى

ثم الصلاة على النبي وآله ما دمت في كل البرية منتهى

ديارٌ عفت بالملتقى وتغيّرت

ديارٌ عفت بالملتقى وتغيّرت وجادت عليها الواكفات السحائب

جنوب إذا غابت برسم طلولها تظهر شمال لما هو غائب

ومهما أتيت الدار حنّت بلابل وسحت على خدي دموع سواكب

ديار لقطب الكون ماء عيوننا على كل موجود له الفضل راسب

فلا مثله حبر ولا مثله فتى إمام إليه المكرمات عوازب

لقد حاز كل العلم قبل بلوغه فبانت له من العلوم عجائب

كريم همام طاهر ومطهر مغيث لمن ضاقت عليه المذاهب

رحيم شفيق بالمساكين كلها وسيف حسام في الحفيظة ضارب

وبحر زلال يستقي منه من يشا ونور به ضوء الغياهب ثاقب

فما الغيث إذ سحت وسحت سحابه وما البحر إذ جنت عليه الغوارب

بأكثر من جدواه إذا أظلم السما ولم يبق إلا من قرى النمل كاسب

إذا كنت ترضى أن يكون لك المنى وتأخذ ما تهوى وما أنت راغب

فبايع له بالنفس والمال مطلقا وحقق بأن تمت عليك المطالب

له منزل يعلو على كل منزل له رتب فوق السماء رواتب

له راحة تجري على الخلق دائما مواهبها للمعتفين سواكب

ترى كلّ مسكين إلى الشيخ راغبا كما كل جبار من الشيخ راهب

فمثل إمام الناس ليس بموجد ولا هو حاضر ولا و غائب

لقد ورث المختار ماء عيوننا فتمّت سجاياه وتمّ المناقب

مناقبه لم يحصها مدح مادح ومن رام إحصاء لها فهو كاذب

بجاهكم تقضى جميع حوائجي وما أنافي الدارين عندك طالب

صلاةٌ على المختار أحمد جدكم سلام عليه دائما يتعاقب

كذا الآل والأصحاب ما ذرّ كوكب وما نيل من ماء العين المآرب

غزالة صحو إنّني مغرم بها

غزالة صحو إنّني مغرم بها غراما توارى كامنا وهو بائن

لقد قدر الله العظيم غرامها عليّ دواما والمقّر كائنٌ

يا رب بالهيللة العظمى ومن

يا رب بالهيللة العظمى ومن روى لإسناد حديثه الحسن

علي الرضى وموسى كاظم وجعفر الصدادق ذي المكارم

محمد الباقر زين العابدين شهيد كربلا علينا الأمين

رسولنا محمد وعن جبريل عن ربنا الكريم الأكرم الجميل

فهذه سلسلة الذهب بل هي من الذهب والدر أجل

فعن أبي سلسلها إلى أبي علينا أبي الرضا إلى النبي

كلمة لا إله إلا الله حصني ومن ذكرها فالله

يدخلها به ومن به دخل يأمن من عذابه كما امتثل

نشهد أنه الكريم ياهو بقول لا إله إلا الله

رب بها رب به رب بهم وقربهم برينا من ربهم

فلتجعلنّ حصنها دنيانا ولتجعلن حصنها أخرانا

ولتشفين ربنا مرضانا وأمنن يا ربنا مولانا

وكن لنا وأصلحنّ أمرنا تولّنا وأجبرن كسرنا

واحشر لنا معهم وصل على النبيّ المصطفى الآجل

كل شيء ما عدا الحب سهل

كل شيء ما عدا الحب سهل ليته لم يخلق الله شكله

أو إذا قدّره الله لم تم لكه طائع الملك جلّه

أو إذا ملّكه الله ما لا أراني حبها طائعا له

لائمي في التنائي فرط بكاء

لائمي في التنائي فرط بكاء   أملامٌ على بكاء التنائي

ليس لوم على بكا من تردى   بثياب الفراق بعد اللقاء

كيف اصبو إلى فتاة وسلمى   مازجت داء حبها بدوائي

فاشتقاق اسمها متى ما تسل ما   فهو سيلان مدمعي بدمائي

أو سلوا بها اجعلنه وعنها   لست أسلو ولو يطول رجائي

كيف أسلو وكلما لارح برق   خلته ميس غصنها في الرداء

وإذا لاح كثيب لواء   قلت ذا الردف أم كثيب اللواء

وإذا ارتاع بالرمال ظباء   خلت عينيها ركبت للظباء

هي شمس لو لم تلذ لعيني   وترى الشمس تارة في انمحاء

ان تبسمت يا غزالة صحو   أو تنسّمت يا ماء منائي

طبت نفسا إذ لاح برق الثنايا   أمنائي وفاح ريح الشذاء

يعبق المسك كلما ذكر اسمي   منذ ناديتني ضحى بسماء

وإذا ما ناديت شخصا نداء   فمرادي سلمى بذاك النداء

يطمع العاذلون هجري سلمى   ما بأحشائهم جوى أحشائي

فجميع الملاح تحت لواها وجميع العشاق تحت لوائي

ما ثناني عنك الجفا فلماذا ما ثنيت الجفا إذا عن جفائي

من جفائي والحزن بعد الثناء ماء عيني كديمة وكفاء

بالعطا والسخاء ماء عيوني عم للخلق بالعطا والسخاء

لا بمن ولا اكثراث عطاء حبذا حبذا العطا من عطاء

إن طلبت الخصال فيه تجدها فيه الأبوّة الأنبياء

لو بفضل تعطى لصاحب فضل لاستحقيتها عن الفضلاء

أو بعلم تعطى لصاحب علم لاستتحقيتها عن العلماء

أو بحلم تعطى لصاحب حلم لاستحقيتها عن الحلماء

أو ببذل تعطي لأيّ سخيّ لاستحقيتها عن الأسخياء

أو بتقوى تعطى لصاحب تقوى لاستحقيتها عن الأتقياء

أو بعقل تعطى لأيّ ذكيّ لاستحقيتها عن الأذكياء

كيف لاهوّ في ابتدا حاز فضلا لم يجزه في فضله ذو انتهاء

أدرك العلم مشكلا وعويصا فتجلّى عويصه من خفاء

وتردّى بالحلم بعد ائتزار من تقى الله حبذا من تقاء

فترقّى إلى مقام التجلى فمقام البقاء بعد الفناء

بسط كف على الأنام سواء في إياس وشدة ورخاء

وذكاء في العقل ناهيك عقلا أعجز القائمين أهل الذكاء

من نواه بالخير نال خير أو بضر سقاه كاس الرداء

فسعيد إذا دعاه يجبه وشقيّ مخالف للدعاء

فسقى للسعيد أعذب كاس وسقى للشقي كاس الشقاء

مرضت قبله بيوت المعالي فبناها فآدنت بشفاء

قلت للمجد والعلى والندى ما ء العيون الوكفاء والسحاء

قال لي المجد ما أنا في البرايا قبل مرأى الأمير الأمراء

ثم مني ما زال يبني ارتقاء كل ما انهد من خراب بناء

وأجاب العلى فقال جهارا ما بهائي إلا هوى في هباء

قبل عيني فلم يزل بارتقاء يرقيني حتى استقام علائي

وأجاب الندى فقال ذروني قبل ماء العيون شد وكاء

فمتى جاء حل ما كان مني محكما بالعبيد بل والإماء

بخيول جرد ونوق ومال عنه عبرت إذ يضيق ثنائي

زينة الأكرمين في كل قطر تاجها عقدها محلّ اللواء

ليتها في نزال غيث حماها زند نيران حرها في الوغاء

صيتها نورها قرى الضيف منها أنت قدما منها محلّ الثناء

ضرّها نفعها وحامي حماها دافع الضر جالب النعماء

حيدريّ إذا الأكارم عدوا كنت منهم بيت القصد العلاء

ألفت جيشه الطيور ضوار سيفه قاطع غير ذي اعتداء

آمر في أوامر الله ناه عن مناهيه أعدل الحكماء

كم عيون سقى المريدين منها أعجزت قبله ذرى الأولياء

بل بحور سقى المريدين منها حجبت دون الأولياء بارتواء

كم عويصات حلّها مشكلات أشكلت قبلهُ على البلغاء

كم مساكين آلفت ويتامى قفر فقر فعمهم بالغناء

كم دجا الجهل فاستنار بعلم من ضيا علمه حظى من ضياء

كم قلوب عمّت وعمّت ضلالا فهداها إلى صراط السواء

كم له في المدح مجد تليد قصرت دونه يد الشعراء

وإذا الناس في الأراءات ضلّوا أرشد الناس مسرعا في الأراء

وغذا في ألأواء جف كرام   سح في الجود مدّة اللأواء

لاح منه على البصائر بدر   أخجل الشمس بالبها في الثناء

وهمت بالعلوم منه بحور   لم تكدر لحاتها بالدلاء

ثم سالت بالجود منه سيولٌ   تنعش المرملين بعد الشتاء

ذاك الهدى للعمى ثم منه   ذا لشرب وذا غنى الفقراء

بغيتي ليست المكارم إلا   يا أبا الفضل والعلا والوفاء

لفظه والمعنى لها قد جعلتم   والمراد المعنى من الأشياء

يا بني الوحي والنبوّة يا من   باسم ما العين قد سما في السماء

يا حليف العلا نعم وأباه   كرما يعتلي على الكرماء

يا طويل العماد يا قطب يا من   سخطه للأله مثل الرضاء

يا كثير الرماد يا من تغطّى   بالتقى فانمحى كثير الغطاء

أملي لابرحت في الدهر ركنا   للمعالي في عزة وهناء

كابت الحاسدين عليك اعتزازي   وابتهاجا نما بطول بقاء

يا نصيري على الخطوب وغوثي   من ذنوبي لأرتجي برء داء

قد تطفّلت بالمديح وحاشى   بغيتي أن يخيب فيك رجائي

ثم مني الصلاة تتلو سلاما   في ابتداء على النبي وانتهاء

من ذكر سلمى وهي بوين سلوان

من ذكر سلمى وهي بوين سلوان عن الغواني سلوت أي سلوان

ولا وحق محيّاها المليح فما صغيت بعد حديثها لإنسان

ولا دريت لشيء لا ولا اكتحلت بعديها تارة بالنوم أجفان

ولا اشتغلت بحسن بعد غربتها ولا جعلت سواها في الهوى ثان

فمن يريد لإظهار هواها فعن رسيس سرّي فقد ينبيه إعلان

إن أهل الهوى هم الأحياءُ

إن أهل الهوى هم الأحياءُ وهم عند أهله الشهداء

كلّ شيء لا شيء عندي سواهم فهم لقوم لا لهم نظراء

حسبوا العشق جمّلا فرأوه بعض آي هي المنا والهناء

فنعيما لهم وملكا كبيرا وبها صار عندهم الاكتفاء

وكذا الشعر ليس إلا فصيحا نحتته من ذهنها البلغاء

بدؤه الذكر والديار اشتياقا والغواني والعيس والبيداء

فحل لفظ ونسجه بكر معنى محكم اللفظ أشعلته لظاء

لم يكن للأسماع أسبق معنى من مجال الأفكار فيه سواء

صيغ درّابلا تكلّف ذهن من هم هكذا هم الشعراء

لهم المدح والنسيب ومنهم ينتح الجود والثنا والسخاء

وإذا قلت إن منهم فصيحا وشويعرا شاعرا أدباء

قلت قصدى الشم الخناذيذ منهم والفحول الأوابد البلغاء

سيما إن يرونق الشعر منهم خمرة الحب والجوى والطلاء

يا رعى الله دهرهم لا أراهم فيه إلا هيفاء أو نجلاء

أورخيمات منطق من بروق صائدات القلوب أو أدماء

أو دجنّات من فروع وإلا مائسات القدود أو عجزاء

أو ثقال الأرداف أولا ثغور خالطتها في ظلمها الصهباء

أو ظبيّات مصمتات حجال والدماليج كالبرى خرساء

سلّط الله حبّهن علينا فرمتنا الأهواء كيف تشاء

كل شيء يثير شوق هواهم فلذا أغرقتهم الأهواء

فالليالي لولا الغدائر قلنا إنما الفرع الليلة الليلاء

وكذا الصبح لو تورّد قلنا إنما الصبح أوجه لا ضياء

ويروق لولا التفلج قلنا إنما الثغر النيّر الألاء

وسهام هي اللحاظ ولكن فاتها الهدب والنوةى والمضاء

وغصون هي المعاطف لولا هضبة الردف تحتها واللواء

أيد الله دولة العشق حتى لا يرى ناظر ولا رقباء

ينقضي الصبح والمجالس زهرٌ وابتدا مثل صبحه الإمساء

نسمات الصبا تهبّ عشيّا وسحيراً وتسجعُ الورقاء

مابها غير مغرم مستهام أشعلته من الهوى الصعداء

مولع ماجد صقيل الحجا أو أدباء أجلّة ظرفاء

أو شموس تبرقعت فأضاءت فادلهمت فلاح منها الضياء

يا معاطيف ميس وارتجاج من رمال الأرداف بادعجاء

يا سهام اللحاظ يافتكات من رماح القدود مهما تشاء

ارفقوا بالألباب قطعتموها وأربعوا إن فعلكم غلواء

وثغورا هلا بنا قد رفقتم دام فيكم تفلج وضياء

يا أسود العرين إنّ خصوراً وعيونا قد مازجتها الطلاء

وزجاجات بهجة تتثنّى خوط بان تهزّه النكباء

ما لكم تصرعون كل هزبر مالكم صرعتكم الضعفاء

يا سليمى وباليلى ولبنى يادعيد يا ميّ يا اسماء

يا مثيرات كل حرب ويا من لالهن العهود لا والوفاء

إن طه لمن يوقظ حربا لاعن ما استدامت الهيجاء

قلن لي لم يقرع لنا ذاك سمعا وكذا لم تجىء به الأنباء

بل سمعنا مقاله إن أولى فتن العالمين هنّ النساء

وحديثا إليّ حبب من دني اكم ما النساء فيه ابتداء

قلت هذا من كيد كنّ عظيمٌ يا حبال الشيطان أو يا ظباء

قلن لي أمسكوا الأعنّة عنّا واحذروا أن يكون منكم لقاء

قلت هذا بشرط أن تطفئوا ما في الحوايا وهل له إطفاء

نفث هاروت بابليّ لحاظ عقد ماروت الطعنة النجلاء

قلن لي كيف طعننا ما مددنا آلة القتل إننا خصماء

فأتينا إلى الهوى وذكرنا كل ما فيه للجميع ادعاء

وأتى الشوق والغرام شهودا والتصابي لهنّ والبرحاء

وأجاب الهوى حكمت عليكم إنهن الحكام والأمراء

قلت لن يفلح المولى عليهم مرأة فاحتجاجكن هباء

قلن لي العشق والهوى والأسى هم الأمراء الذكور يا شهداء

فسكتنا وما وجدنا جوابا واتبعنا الهوى على ما يشاء

يبد أن القتيل منا شهيد وفي الأصوات إننا الأحياء

رب بهنانة هيفا أناة تتثّى رقراقة درماء

من هواها تجاذب الصب مما يعتريه التحذير والإغراء

وجدها فاعل بنا ما تراه   ما لها لم ترفعه يا قرّاء

واذكار على السكون بنته   أعربت عنه الدمعة الوكفاء

جمعت كل مفرد أفردته   عن هوى كل غادة أدماء

جمع كسر لا صحة خصّ فعلى   وهي عنهم تخصّها فعلاء

فللا ولى صرعى وقس مثل قتلى   وللأخرى النجلاء والهيفاء

وللأولى أطلق وقيد للأخرى   كل لفظ للهيف فيه بهاء

لالنا غير يعملات وصالا   أو قلاص كأنها الهوجاء

عنتريس عرندس عيطموس   عيسجور وعرمس كوماء

أطلقت أشهرا وأعملت أخرى   بعد أن مر صيفها والشتاء

ليس إلا الجبال كانت وصارت   كل حرف منها في الأحرف راء

تعبر الآل كالنعام إذا ما   نظرت ظل سوطها من وراء

أدلجت هكذا إلى الصبح حتى   ينقضي الصبح ينقضي الإمساء

لا لنا غير بطنها من وساد   ولنا الرمل أفرش وغطاء

إن نظرنا الحصى نقول جبال   أو نظرنا الجبال تقول سماء

من فياف لمهمه لفياف   وصحار من بعدها صحراء

ومعي فتية ألبّا كرام كالمرايا أذهانهم أذكياء

ذا للاشعار والعلوم لهذا ولهذا تطريبنا والغناء

أن منّا السلوّ عمّا أردنا أين منا المنام والإغفاء

حيث نلقى الأسود إما صريعٌ من غزال أو ضرّجته الدماء

دمعة من سوادها انتثرت من نظم در في أصفر حمراء

ذا محلّ العذارى تمشي عشيّا وعلى الحقف تجلس الندماء

يا ظبيّات يا أحيباب مهلا ليكن منكم لنا الإصغاء

فتكات الألحاظ منكم أعيرت فتكة بيّنت لناما المضاء

يا أهيل الهوى أبيتم سواه ودواكم هو الهوى والداء

وكأن الدموع منكم أعيرت ودقة لانقضا لها وكفاء

وإذ ينقضي النسيب كهذا فتخلّص للقصد وهو الثناء

ودقّة من ندى إمام البرايا شيخنا البحر الواهب المعطاء

فتكة للأعداء تمطر باسا كان منها البأساء والضراء

رحمة نقمة نبات حصاد نال من ربه العلي ما يشاء

غاية الفضل منتهاه ارتقاء أنت فيه وما لذاك ارتقاء

وانتهاء الحلاحل الجهبد الفا ئق مجدا من ارتقاك ابتداء

قصص الفخر منك لا يتناهى عجزت عن إدراكها الشعراء

وسواه الأنفال وهي فروضٌ فتيمّم لها وهي الماء

نصرها في بروج فتح المعالي كوثر المجد قلد الجوزاء

بحر غيب مطلسمٌ فيض سر نور نور فعم منه الضياء

مصدر المكرمات مورد عذب فصدور منه ومنه استقاء

لهو القطب الجامع الفرد قطعا أين منه الأخيار والنجباء

أين منه الأوتاد حيث تساموا أين منه الأبدال والنقباء

جمع جمع مقامه وكفاه حيث أرقاه من له الكبرياء

واردات الإله والحال منه صد قا ما تقوله الأنبياء

هو غيث لا ينقضي سحّه لو رصعته البيضاء والصفراء

نال أعلى مقام كل ولي ممكن أن تناله الأولياء

واضح كالشموس في الصحو نورا واختفى حيث لا يصحّ الخفاء

أيّ فضل يفوته ايّ فخر أي مجد تعذّر الإحصاء

ولأي كذا كما قال عمرو خلقت هكذا ترى الفضلاء

إن أسماء فاعل من فخار قد حواها سناكم والسناء

بل لكم كل أفعل من كمال واستمرت ما دام يلفى ثناء

أعلم العالمين في العلم بحرٌ كيف تحوي علومه العلماء

أكرم الأكرمين بحر خضم اين منه الكرام والكرماء

أعقل العاقلين شمسٌ جحاه عقلت عن وصولها العقلاء

أحلم الناس كالجبال ثباتا أين منه الاطواد والحكماء

فبنار الغضى إذا مر أضحى غليها الثلج في الشتا والصلاء

ولو اجتاز مغضبا ببحار لغدا غربها عليه اصطلاء

هو أتقى لله مما سواه اين منه الزهد والأتقياء

لا لغير افله يسخط سخطا وكذا إن رضي له استرضاء

لنعم لا زال انسكابا كما قد لازم العلو كالنجوم السماء

وبلا لم يجمع دواما كما لم يجتمع نطق واصل والراء

نال فوق السماك منزلة فلبيق في الأرض الحاسد الغوّاء

رحمةُ العالمين منذ تبدّى وللأعداء نقمة وشقاء

ترجمان القرآن عثمانه بل هو أعلى ما تبلغ القرّاء

وصحاح الحديث بل هو فيه حاكم إذلا فوق ذاك ارتقاء

وأصول وما تفرّغ منها أين منه حلولو والفقهاء

أين منه لدى الفصاحة قسّ أين غيّاس منه والبلغاء

أفصح الأبله البليد ذكاه مثل ما منه تخرس الفصحاء

لو رآه في النحو عمرو تغطّى ليت شعري ما يفعل الفرّاء

وخليل إذا رآه تورات من عروض عن ذهنه الأجزاء

أو رآه سعد البيان توارى عنه يخفى الإخبار والإنشاء

بل هو الفرد في العلوم جميعا ولكل من علمه استملاء

كل علم يقول ليس لغيري منه حظّ فالعلم منه سواء

إنوافى او سطا أو جرى بحارا من عطاه جودا ونعم العطاء

أين منه سموأل أين عمرو أين بشر منه وأين عطاء

هل حروب البسوس مثل سواها أو تحاكي الغطمطم الأنداء

خاضم للغبراء لما رأته يتمشى بأرضها الخضراء

فبعلياه خصّها فتسامت وتباهت بشخصه الغبراء

وله الجود زوّج البذل إذ قد عزّ كفءٍ ما إن له أكفاء

طلّق المال فالتفرّق فيه دائم فالهنا له والرفاء

للمعالي منذ اشتريت استقرّت ليس فيها بيعٌ وليس شراء

قائم الليل صائم الشمس لله تعالى لا سمعة ولا رياء

يخجل السيف حدّه وسناه يخجل البدر والبحار والعطاء

وهو صخر لدى العصاة وأمّا للمساكين الدمعة الخنياء

كل وصف جميل مد فمقصو ر عليهكم يا أطلس يا علاء

ولدى السلم مرسلات رياح ولدى الشر صرصر وبلاء

أي ناريه ليت شعري أقوى ناره للقرى أم الهيجاء

رب رجراجة تموج أشتعالا وسط هيجاء ظلمة دهماء

ملأت كل جدول من نقيع ودقهاا لأنتك الشواظ الدماء

صرصر الباس تظلم الجو ظهرا وأضاءت ظلامها الشهباء

صاعقات الرصاص تشدو رعودا ويذيب الجبال منها الصلاء

وشخير الفحول يلفح نارا ووجوه الضياغم الحرباء

وصليل السيوف تحصد منه فضفضات الدروع والحصداء

فتراه طودا طليق المحيا مارج البأس الغارة الشعواء

فيلقٌ في تفرّد وخميس ضيغم جحفل يصول كداء

بذل الهام للسيوف فأضحت إنما هي عنده الصفراء

ضحك أرماحه وضحك ظباه لعداه هو الأسى والبكاء

ليس إلا أخف من لا كأن لم تلق رجراجة ولا هيجاء

ليت شعري الأقلام أمضى لديه أم سيوف أمضى أم الآراء

صاغه الله شمس نور تجلّت تحفة الخلق الشرعة البيضاء

روح سر الأرواح مهيع صدق أحمديّ طريقه السمحاء

أنت شمس وليس ينكر ضوء الشم س إلا حندوقة عمياء

كامل إرث جده واقتفاه قصرت عن مقامه الفضلاء

خل حاشا ودع سوى واترك إلا وعدا ما هنالك استثناء

قل لمن كثر الأماجد مدحا من قديم لم تستو الاشياء

عظم هائل وليس كعرش بصر باصر ولا الزبّاء

فلئن قيل حلبة أو نجوم فلأنت المجلي أنت ذكاء

أو عيون فأنت إنسانها أو هم قلوب فاللبّ والأحشاء

ولئن قيل إنهم عقد درّ فكما قيل الدرة العصماء

أو خواتيم أنت جوهر فص أو قرى أنت مكّة البطحاء

أوهمُ الطيب إذ يفوح أريجا أنت مسك وأنت منه الذكاء

أو عصيّ فإنّ منساة موسى مثلا أنت واليد البيضاء

أوهمُ النهرُ أو هم الطل فخرا فلأنت العباب أنت الحياء

ولئن قيل إن فيهم عبابا في علاه ما إن له شركاء

قلت مرعى ولا لسعدان شبه ومياه أيضا ولا الصداء

والنبيّ جل فضلهُ بشرٌ لم تحذ حاشا لفضله الفضلاء

إنّ أدنى مقامك المجد علوا فماذا يريد منك العلاء

خنصرٌ حيث عدّ أهل خصال وتباهت بعظمها العظماء

ليس يحصى مديحكم مادح لو كان في مدحه لكم إطراء

لا لقعر البحار حدّ وأنى لمعاليك في العلا استقصاء

كيف تحصى ملائك ونبات كيف تحصى الرمال والحصباء

مفرد وتر إنه غير شفع قلت عجبا هل توجد العنقاء

أبحر والمداح غرب دلاء هل لها تنزح البحار الدلاء

في بروج الكمال حل افتضالا فتدلى للخلق منه الضياء

ليس عيب به وحاشا سوى أن ليس فيه يعاب إلا الثناء

لم يفته من المكارم إلا لفظ حرف لم تحوينه الهجاء

دوحة المجد يا ثمال اليتامى يا مفاتيح الفتح يا معطاء

يا لواء الأقطاب يا من لواه تهتح فردهم ونعم اللواء

يا ذرى الفضل يا أعالي المعالي يا سراجا يا أيها الكيمياء

دمت سعدا يعلو على كل سعد لك تحبو العصاة والعظماء

نضرة الخير عودها في زهو إنما هي الروضة الغناء

وطيور السرور تنغم بشرا وأفانينها العلا والكلاء

ترغم الحاسدين نصرا وعزّا وسناء وتكبت الأعداء

في هناء ما دام يلفى هناء وبقاء ما دام يلفى بقاء

إنّ شهر الصيام سار ببشر وابتهاج يلوح منه البهاء

واذّخرت السهاد فيه قياما لا منام لكم ولا إغفاء

قوتك الحمد فيه والذكر دأبا والمناجاة تارة والدعاء

بيد أن الشهور شهر صيام عندكم والأعوام فيه سناء

هاكها يا كفؤا لها بنت فكر تتحلى بحليها العظماء

غير أني لابدّ لي من جزاء والنبي جدكم به التأساء

حيث أعطى هنيدة لذويها وإلى الآن للمديح جزاء

وجزائي في أبحر الغيب خوضٌ وصعود حيث استدام ارتقاء

أشرب الصرف أنظر المزج مزجا وتجلى من الكؤوس الصفاء

وإذا الخمرة التي خرّ منها صعقا موسى تاجها الكبرياء

لا مفاعيل لا مصادير إلا ما تصوغ الأفعال والأسماء

ثم أفنى في مشهد الذّات حتى يبدو المحو والفنا والبقاء

أنظر الحق إنه الحق كلا إنه الحق ليس ثم غطاء

وصلاة لطه لا تنتهي إذ لا له في مدى العلو انتهاء

فرعٌ ووجهٌ وخدٌ والغرام رسا

فرعٌ ووجهٌ وخدٌ والغرام رسا للريم ليلٌ وصبحٌ وسطهُ لهَب

بدى لنا فرنا وماس مبتسما بدرا وربما وغصنا زانه الحبب

فطاش مني وضل هائما قلقا عقل ودبر وقلب إنه العجب

ألا إننا لم ندر ما أنت قاصد

ألا إننا لم ندر ما أنت قاصد   إذا ظهرت إظهاراً تكنّفه الستر

فصرّحت بل أخفيت باسم شريفة   وذاك مجال ليس يدركه الحصر

أقصدك هاتيك التي بأوتلك   أم أخرى أم المقصود من غيب القبر

وإن لربّات الخواتم مهيع   ومشتركات الإسم يألفه الشعر

لقد شطت فأنحلنا الهيام

لقد شطت فأنحلنا الهيام متى شطّت أميمة والغرام

ودمع العين يجرى بانسجام وما طاب القعود ولا القيام

ودام الحزن والافراح ولّت ودام السهد وامتنع المنام

وما طاب المذاق عليذ كلا وما طاب السكوت والا الكلام

إذا رئيت يفوح المسك منها قبيل الصبح والريق المدام

لها ليل وصبح لو تبدّى لشمس الصبح كان لها الظلام

وردف مثل دعص من كثيب تلبّد بالنّدى منه الهيام

وعين للمهاة وجيد ظبي ترود وظلّ مكنسها البشام

وألمي ثغره مثل الأقاحي يزينه إذا افترّ ابتسام

هيامى لا يماثل من رواها كحبر لاتماثله الكرام

فذا ماء العيون له مقام مقام لا يماثله مقام

وذا ماء العيون حماه ربّي وهذا الخبر والبطل الهمام

لقد حاز العلوم وحاز فضلا على كل الأنام كما يرام

وكان العلم ليس له دعام وحين أتاه كان له الدعام

وكان الجود لي له سنام وحين أتاه كان له السنام

وكان العدل ليس له مقام وحين أتاه كان له المقام

وكان الدين ليس له قوام وحين أتاه كان له القوام

وكان الحق ليس له إمام وحين أتاه كان له إمام

وكان الجهل ليس له انعدام وحين أتاه كان له انعدام

لقد حاز المكارم والمعالي أبي ماء العين مذ بلغ الفطام

ويطعم للوفود ولليتامى طعاما لا يماثله طعام

ويسقيهم ويكسوهم دواما وغير الشيخ يغلبه الدوام

وبذل الشيخ ليس له ملال وبذل الشيخ أيسره انسجام

لحبل الخير يجلب كل خير وحبل الشر كان له انصرام

وبحر لاتكدره دلاء تقاصر له كل فتى يرام

وزهد للأرامل والعوافي ومجد لا يفارقه انتظام

وحلم لا يغيره عذول وصبر لا تغيره الأنام

فماء العينين مولاه اجتباه له قد آذن الملك السلام

مطيع أوامر الرحمن غيث غيور النفس ما انتهك الحرام

وللاعداء والباغين منه حريق القلب والسيف الحسام

على كل الأيام يداك طول بذلك للانام بها دوام

ترى العافين وفدا بعد وفد لهم في رحب منزله ازدحام

ألا يا سائلي عن ماء عيني متى ما جئت يخبرك المقام

لقد أدّى حقوقا ما عليه تكفّلها فليس له ملام

فلو كان السماء والأرض طرّا قراطيسا والأشجار أقلام

وكل الناس تكتب من بحار وما بهم الفتور والا المنام

لما من فضله جاءوا بعشر ففضل القطب ليس له تمام

فيا شيخ الشيوخ عيك مني سلام لا يماثله سلام

رجوت بجاهكم علما ودينا وتغفر لي خطاياي العظام

صلاة الله يتلوها سلام لمن بالرسل كان به الختام

جرت العيون بمدامع مرجان

جرت العيون بمدامع مرجان هل بالعيون معادن المرجان

أمدى الدهور نعم فقدت مدامعي وجرت بما هو مثله العينان

وما غدا فيه التفرّق ضاحكاً وبكى وصال مشوقة الأظعان

يكفي هواي مريما ما راعني يوم النوى من جالب الأحزان

قرشيّةٌ يا سائلي عن أصلها والفرع منها من ذوي السودان

والردف منها من كثيب هائل والميس منها من قضيب البان

عذرية الأهوام صرم وصلها وحديثها يهدى إلى الطغيان

جمعت بقلبي داءها ودواءها واها لمن هو جامع الضدّان

إني رأيت بدورتم أشرقت

إني رأيت بدورتم أشرقت وغضون بان خاليات رقيب

يجذبن بل يقتلن بل يحيين بل هن السيوف وآلة التعذيب

بينا أنا في حسنهنّ مفكرٌ ولأيهنّ تغزّلي ونسيبي

حتّى بدت ميّ فقلت بديهة قطعت جهيزة قول كل خطيب

إلى كم دمع عينك في انسكاب

إلى كم دمع عينك في انسكاب   وتوكاف على دور الرباب

وعينك لا تنام كأن فيها   كلوما كيها مثل الشهاب

وقلبك مستهام طاش شوقا   وتذكارا على طول اكتئاب

عراني الشوق والهيمان حتى   كللت عن المسير أو الإياب

عهدت بها عروبا أودعتني   حزينا مستهاما كالمصاب

لها وجه كصبح تحت ليل   غدائره كأجنحة الغراب

إذا ابتسمت ترى لمعان فيها   كلمع البرق في كف السحاب

كأن رضابه من بعد نومٍ   فتيت الرند خولط بالرضاب

لذيذ الطعم عذب مستطاب   وحسبك من لذيذ مستطاب

يؤثر إن مشى ذر عليها   ويزلق فوقها فرخ الذباب

فتاةٌ تخجل البدرين ضوءا   إذا برزت مجافية النقاب

ديارٌ قد عهدت بها زمانا   قد أفنى من تذكره شبابي

فلا آوي إلى زمن وراه   ولا آوي إلى لهو الكعاب

ولا آوي إلى أطلال خود   ولا آوي إلى كاس التصابي

فيا قلبي زمانك قد تنحى فدع تذكاره واطلق ركابي

إلى مدح الشريف أبي اليتامى أبي الجود المسمّى بالسحاب

سألت العلم ما العينين ما هو فقال عمامتي بل هو نقابي

سألت الدين ما هو قال ذا هو جداري دائما بل هو بابي

سألت الجود ما هو قال عبد لما العينين صرت بلا حجاب

ترى العافين دأبا في اختلاف عليه في المجيء وبالذهاب

فيمناه عليهم كل حين كأمواج الغطمطم والعباب

ويسراه تسح لهم بفيض سحون المزن في أعلى انسكاب

فيطعمهم مع الترحيب منه طعام في طعام مستطاب

ومسكنهم حصين بل حسين سواء من خيام أو قباب

وما زالوا بأطيب ما استطابوا تعمّهم جفان كالجواب

وكم ساروا بما يرجون منه من الخيل المسومّة العراب

وكم حاذا النبي بكل فعل وقول في امتثال واجتناب

وكم حاذاه في الأوصاف طرا كما حاذا الغراب أخو الغراب

فما يدعو دعاء كان إلا تقبّله المجيب من المجاب

فمن آخاه صار إلى نجاح ومن عاداه عاد إلى تباب

ومن داناه كان على سرور ومن جافاه كان على اكتئاب

أتم الناس ميثاقا وعهدا وأشرفهم وأحرى في انتساب

وأرأفهم بجيران وأهل وأصدقهم كلاما في الخطاب

واسرعهم إلى الهيجا وأندى نداه على العفاة من السحاب

وأعرفهم وأعلمهم جميعا بأحكام الحديث مع الكتاب

وأعلاهم نصيبا في المعالي وأطلقهم لسانا في الجواب

وأشرفهم وأطلقهم جبيناً وأوفقهم إلى حكم الصواب

وألين جانبا وأعم نفعا إذا احمر السماء على التراب

وأرحم للأرامل واليتامى وأعتق في الشدائد للرقاب

وقد ظهرت عليه في صباه أدلّة ما تبدى في الشباب

وأعطاه فضائل واضحات منوّعة تجلّ عن الحساب

فما نور البدور إذا تجلت ونور الشمس واضعة الشياب

ونور الأولياء بكل وصف بنور الشيخ إلا كالسراب

وما الأمطار في وكف وسخ وثج وانهمال وانسكاب

وأمواج البحار على اختلاف بجنب نداه إلا كالرضاب

إذا صعب الأمور على أناس فنعم الشيخ من عدد الصعاب

ونعم الأنجب الأوفى بعهد ونعم الباسل الحامي والآبي

مغيثٌ للأنام حماه ربي وفي يوم الحفيظة ليث غاب

فيا أهل القرابة فاسمعوني ويا أهل الإخاء والاقتراب

فإن شئتم نجاح الأمر أنتم وإتيان المنى من كل باب

دعوا الأموال والأوطان كلا وذكر الغانيات من الكعاب

وإيئتوا ماجداً برا كريا بوصل للإله بلا حجاب

إماما محسنا هينا ولينا عفوا عن عتاب ذوي العتاب

أبر فتى فصوحا فاق علما أجل فتى مشى فوق التراب

وأكرم مكرم ركضت إليه وحطّت عنده قلّص الركاب

ويا من زانه علموحلم وشرّفه التمسك بالكتاب

ويا أملي وريحاني وروحي أتيتك من ذنوبي من عذاب

ولي يا خير مقصود خطايا عظام أو جبت ألم العقاب

وأن تدعو الإله أزلت خوفي من أهوال العقاب وكل مابي

ولكن للمديح أراك أهلا لأنك للمكارم ذو اكتساب

ومني للنبي صلاة ربي شفيع الخلق في يوم الحساب

بعد الرمل والأمواج دأبا وعد الوكف من قطر السحاب

وما قال الغريم على اشتياق إلى كم دمع عينك في انسكاب

ومليح مليح شكل ولكن

ومليح مليح شكل ولكن   حاز كل الجمال منه إليه

وابتلاني بحبه الله شوقا   هكذا الحق لا غبار عليه

يا بر يا بر يا واقي المخاوف يا

يا بر يا بر يا واقي المخاوف يا كاف اكفني كل مكروه وكل أذى

حالي تراه وسقمي أنت تعلمه كيف احتياجي لأن أقول ها أنذا

هنيئا لمجنون وصاحب عزّة

هنيئا لمجنون وصاحب عزّة على الوجد واعتياد برح المحبة

وفي الحب فقت الصاحبين في الهوى فيا لائمي دعني اردد زفرتي

فلو ذقت طعم الحب والوجد والهوى وذقت بعيد الصب بعد الأحبة

لما لمت في التذكار مجنون عامر وما لمت من قومي كثير عزّة

غصنٌ رطيب ناعم متأود

غصنٌ رطيب ناعم متأود   يا حسنه من ناعم يتأوّد

ظبي أنيس للجفا متعود   يا حسنه لولا الجفا يتعود

جمع المحاسن بل بها متفرد   كلا وحق له بها يتفرد

ألا إنني في الحب جد متيّم

ألا إنني في الحب جد متيّم إذا صدّ واش مغرما ورقيب

وليس لمجنون ولا لكثير نصيبي وأحرى ما يكنّ نصيب

ويعجبني ما قلت في الشوق والصبا وما أنت في ذاك المجال غريب

لئن غيب الشوق المبرح للحجا فشأن قلوب العاشقين مغيب

تقودهم الأشواق طورا وتارة لهم زفرات شابهنّ نحيب

يميز للأشواق من ذاقها ولا يميزها الخريت لا واللبيب

وإن بنى بيتا من الشعر مخبر وما الشعر إلا مدحة ونسيت

أجارتنا إنّا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب

الشعر خير نتائج الأفكار

الشعر خير نتائج الأفكار لاسيّما في المدح والتذكار

إن قلت هل حلو فحلو الطعام أو مر فمرّ شيب لهب النار

شبب به إن كنت من أهل الهوى إن الهوى لمرونق الأشعار

أو قلت هل خافي الغرام وشوقه أو ظاهر البلوى فكالاحجار

أو كالزناد حديدة إن رمتها وإذا قدحت فكالشهاب الواري

كالثلج بردا والزلال عذابه عذب ويرمي لفحه بشرار

لاهو مختصّ بوقت لا ولا بمجزإ الأدواء والأضرار

من لم يمت فيه فليس بعاشق والعشق فينا شيمة الأحرار

هل نافع آه والصعداء أو إهراقنا للمدمع المدرار

من أين ذاك لمن يرى النسمات لل أسحار والنغمات للاطيار

ويرى التذلل والتدلل والتمل مل والتعلّل ساعة الأسحار

وتمايل الأغضان في كثبانها وتورّد الوجنات في الأقمار

وتفلج البرق الشتيت العذب من ثغر مليح بارد معطار

ولياليا كست الصباح دجنّة وكسا الصباح ظلامها بنهار

وتناشد الأشعار من أريابها وتدندن النغمات في المزمار

قسما ببيض البيض وهي فواتر وخدود ورد صوغها بنضار

المصمتات دمالجا وخلاخلا ولكل قلب مفصح وسوار

السالبات رماحهنّ عقولنا فحذار من تلك الرماح حذار

لحديث كل الغانيات وما جرى من فتكهنّ باسهم الأوتار

هو الصحيح سوى العيون أو الخضو ر فإنه لمضعف الأخبار

لما رأى شعبان الزوار من أني أنا رجب مدى الأطوار

قالوا به عين فقلت نعم وبي ثغر حمته البيض وهي غوار

قالوا نشوان فقلت لهم أجل من سكر خمر رضابها المعطار

أو ما جعلت العطف لي بذل الجفا توكيده بنعوت وصل الدار

أمرضتني وأنا الذي لا بد من صلة وعائدها عن الزوار

وأبيت عن هذين هل أفتي بذا نحو النحاة ومن لهم من قار

جولت فكري في العجائب لم أجد كعجيبة في سائر الأقطار

ليل على صبح على ريم على غصن على حقف من الأوعار

في صبحه سينات درختمها ميم على مسك ذكي واري

وبغصنه رمانتان عليهما حيات فرع ضل فيها الساري

عجبا ونون فوق ألحاظ المها ذا بالقفار وهذه ببحار

بل إنما العجب العجاب تشوّقا ألف لذا جمعت بأيدي الباري

ألف ولا للوصل بل قطعية قطعت مكان توصّلي ومزاري

لا تعجبوا مما ذكرت فهذه أعجوبة كتفتق الأزهار

نور يداه السحب تسكب عسجدا جمعت لكل فضيلة وفخار

يوم الندى بحر خضمّ زاخر إذ في الوغى ليث العوين الضاري

طود الوغى جمّ الجدا فلك العلى رحب الفضا حامي حمى الجار

وهو ابن عباس لدى القرآن لا كن في الحديث بخاري الأخبار

وهو الخليل لدى العروض وسيبوي ه النحاة فكيف بالأنباري

أو مالكيّ الفقه بل هو جامع كل المذاهب قل عقد إزار

بل كلّ فنّ منه عن غيره لكن تسربل سنّة المختار

أما الحقيقة فهو طلسم سرها لكنه كنز من السرار

فبعبرة وعبارة يقضي الظلا م وعبرة خال من الأغبار

وتورّع وتبرّع وتولّع وتخضّع وتضرّع للباري

مرآة أهل الله ضوء شعاعهم روح الزمان مشارق الأنوار

ذو نعمة ذو نعمة ذو رأفة ذو رتبة في هيبة ووقار

إن قيل إن النهر يوجد فيه ما لافي البحار فأعظم الأنهار

أوكان من جهة العظامة والندى فهو البحار فكيف بالأمطار

وهو الربيع الفضل من يحيا به ميت القلوب وميت الأوزار

للفضل أقفال وهو مفاتح ال أقفال معطى الفضل بالإكثار

يرتاح للعافي إذا ما جاءه مثل ارتياح فرزدق لنوار

هو خير الأعلام والأحبار بل علم على الأعلام والأحبار

أفراد كل فضيلة هو فردهم لكنه هو خير الأخيار

يوصي بحفظ الجار وهو كفيله والله وصانا بحفظ الجار

بيمينه في الجود ألف حاتم وكذاك ألا جعفر بيسار

ويذهنه إياس ألفى مرة والشافعي في جودة الأفكار

ما ظنكم بمن اصطفاه الله من أهل التقرّب سادة الأعصار

فكفاه تفضّلا جميع أموره وجرت ببغيته يد الأقدار

أدنى مراتبه العلو عن الورى وإدامة التدريس والأذكار

يا قائسا ماء العيون بغيره   من سائر الغياب والحضار

قست السها بالشمس والنيران   بالماء والظلمات بالأنوار

وكذاك أنت أيا حسود فقصر أو   بالغ وضاعف صيغ الإنكار

أو ضائر نبح الكلاب الشمس أو   يؤذى النجوم تحرك الأشجار

وكذاك يا من رمت تحصى خصال ال   قطب في الإظهار والإضمار

أجمل وفصل واستعن واشرح وزد   وامدح وبالغ أنت بالمختار

لم تبلغ المعشار من أمداحه   كلا ولا جزءا من الأعثار

تتسابق الأمداح نحو جنابه   وقرائح الشعراء بالأشعار

هذا وليس بمقدح ما قلته   في فضل حبر شامخ المقدار

فجلالة الصديق والخلفاء لم   تنقص فضيلة الال والأنصار

ولقد علمت بأن فضلك ظاهر   شمسا ولا تحتاج للإظهار

ببوكقائل إنّ السماء من فوقنا   والنار تحرق والضيا بنهار

وعلمت أن مقالتي تحصيل ما   هو حاصل وإرادة التكرار

لكن قول الحق ليس بضائر   تكراره عن كل ما اخبار

أو ضائر تكرارنا للذكرأو   إدماننا الصلوات للغفار

يا قطب يا خنذيذ يا صمصام يا بحر البحور وقرّة الأبصار

يا زينة الدنيا وبهجة أهلها يا خير أهل البدو والمصار

يا عدتي يا عمدتي يا نزهتي يا نصرتي يا زينتي ومنار

لازلت تاج على وبدر مهابة وطراز مكرمة وسيف وقار

ورجوت من يدعى مجيبا أن يصير عمركم من آخر الأعمار

يا وارث المختار دمت معافيا وصلاة مولانا على المختار

ما قال تذكرة غريم منشد الشعر خير نتائج الأفكار

ألا إنما أمر الشبيه مسلّم

ألا إنما أمر الشبيه مسلّم   وأمرك أمر الشعر ما قلته نطقا

وإن نحن أخفينا الهوى وهو كامل   قصدنا على الألباب من جهة الرفقا

أسنى الخرائد فلتم إنها قمر

أسنى الخرائد فلتم إنها قمر في سائر الخلق إذ تبدو إلى النظر

وهي شمس الضحى تلوح تحت دجى وعند شمس الضحى لا حظ للقمر

أبدر ضاء أم برق اليمان

أبدر ضاء أم برق اليمان أضوء الصبح متسع المكان

أميمة أم جبينك وسط ليل يبين لنا ليكسب للجمان

وخدّك أم صفاء غدير مزن وثغرك أم تفتّق أقحوان

وسيف اللحظ أم عضب ولكن كلا السيفين عضب هند وان

وذاك الردف أم دعص بحقف أغصنك في الردا أم خوط بان

جرعت الحب بي وخفضت مني محلّ الرقع ثم نصبت شان

على ذكر الغواني قبيل ذكر لميّة كنت منقسم الجنان

وعن ذكر الغواني حمتني ميّ رقيقات المثالث والمثاني

ولو كان الحمى لنا سواها لما مسك العنان عن الغواني

رماني القلب بالتشبيب فيها وبالتشبيب صرت كما دعاني

وحين ألحّ بالتشبيب فيها وقلت هبلت دع هذا عصاني

فلا علم في دهرنا بمكدر

فلا علم في دهرنا بمكدر على القلب تكديرا كشخص بلا جنس

أيجمع بين الماء والنار أو ترى سفينة مياه تسير على يبس

إلى أيان أنت أخو سهاد

إلى أيان أنت أخو سهاد   وتصبح هائما في كل واد

ودمع العين يجري بانسكاب   ونار الشوق تضرم في الفؤاد

فما ذاك التذكر واشتياقي   وتيك النار إلا كالزناد

متى يقدح يطر شررا وإلا   يوارى سر نار غير باد

لقد غرس الهوى بسواد قلبي   غراما بالمحبّة والودا

وأسقاه بدمع العين سقيا   كما تسقى الجذوية بالغوادي

فلما حان قلت له اقتطفه   فقال مخلّد حتّى التنادي

ركبت سفينة الأشواق تجري   على بحر المدامع للجهاد

جهاد العشق ثم أبيت ليلي   رفيق الحب والهيمان زادي

فحين أصبته وطمعت فيه   جنى مني بأرماح جداد

متى نهلت قواديم وصدّت   أنت أخرى مرشقة صواد

وحين رأيت ذاك تنيت عنه   عناني ثم صار له انقيادي

تنيت قبيل ذاك وبعد كري   إلى مولاته لأنل مرادي

فلما أن رأيت الوصل منها   بعيداً دونه خرّط القتاد

إلى مدح المعظم في البرايا تنيت لأن ذلك من رشادي

فقل ما شئت من مدح وشكر فما دون النبوءة فيه بادي

فقل إن شئت ذو علم وعز وقل إن شئت منسكب الأيادي

ومن يبغي جياداً من خيول فيعطيه من الخيل الجياد

ومن خاف الأعادي حيث كانوا فيكفي ما يخاف من الأعادي

ومن عاداه دمّره بحتف كما فعل الاله بقوم عاد

ترى العافين حول الباب دأبا على مر الشدائد كالخراد

فإن زادوا يزيد جداه زيدا وان نقصوا فيبقي في ازدياد

فلا سحنون شاكله بعلم ولا لا في الحديث أبو الزناد

ولا الجيليّ في سرّ مصون ولا في القرب من رب العباد

ولا واللّه ما سمع ابن صدق بمثلك في المدائن والبوادي

أجل الخلق عند الله سؤلا وأعظم حرمة يوم التنادي

يغيث من استغاث به سريعاً سواء في الدنو وفي البعاد

لقد شهدت لك الحيتان طرّا على رغم الحسود وكل ناد

وأقمار السماء وما حوتهُ بأنّك لن تماثل في البوادي

ومن فيها يقيسك قاس جملا يوافينا بجمل من رماد

وحاصل ذايا إنسان عيني بأنك في المعالي ذو انفراد

أتيتك بعد إفلاسي وذلي وضلّت بي مناهيج الفساد

أغثني يا عماد ومن عليه إذا ما لم تغث يكن اعتمادي

على الهادي الأمين ومن تلاه صلاة ما حدا بالركب حادي

وما قال الغريم سهاد ليل إلى أيان أنت أخو سهاد

أبكي حزينا من تباعد مهدد

أبكي حزينا من تباعد مهدد آه لمن يبكي تباعد مهدد

للحب جمع من هواها بي كما اثنين صرنا مالنا من مفرد

حاولت منه تجرّدي فأجابني هيهات تلتمس الثريا باليد

يا الله يا الله يا مغيث يا صمد

يا الله يا الله يا مغيث يا صمد   يا من تنزّه عن أب وعن ولد

يا مذهب الغم كاشف الكروب أيا   مولاي جيشي ملاذي ملجئي عضدي

مهما احتياجي للحوجاء تعلمه   بلا إشارة أفواه ولا بيد

فلا بحال تحوجني إلى أحد   بل كن وليي وكيلي ناصري مددي

ما أحوج اليوم أمثالي لمثلك يا   من لا مثيل له حاشاه في بلد

لقد طعت للحب المقيم صبابة

لقد طعت للحب المقيم صبابة وللحب قبل اليوم لست بطائع

متى ضيّعت قلبي أميمة ضائعا وما عوّضتنيه سوى حقف ضائع

لها مقلتي بعد المسامع هاجرت وعن مقلتي كيف الهنا ومسامع

ثوى حبّها بين الأضالع والحشا ومازج بالتهيام شوقا طبائع

وكيف احترازي منه إن أنا رمته إذا هو ثار بالحشا والأضالع

مدامع عيني بعدها انهملت ولا عجيب من العبد انهمال المدامع

طمعت فرمت القبض بعد الجفا على وصولي لها يوما لذيذ المطامع

فصرت كأني يوم ذلك قابض على الماء خانته فروج الأصابع

إن عيني من تذكر خود

إن عيني من تذكر خود صرفتني للحب عما أريد

لصباها تردّ صاحب شيب ويشيب الصغير منه الوليد

وصفها حار فيه بل عنه حسنا عجز الشاعر البليغ المجيد

جرتا بالدموع حتى رماني وله دائم وحزن شديد

وطويل ووافر كبهاها وبسيط وكامل ومديد

فلهذا تلاطمت وسط لبي أبحر الحب والغرام يزيد

طارف حبها ومنها تليد إنما الحب طارف وتليد

إن أبادت تلك المليحة لبي فغرامي من حبها لا يبيد

إذا منعت وصل الحبيب وشاتنا

إذا منعت وصل الحبيب وشاتنا   وطول الجفا مع أنه من صفاته

فلم يمنعوا تصدير ذهني شخصه   ولهوي وتأنيسي بصورة ذاته

هلمّوا هلمّوا أوقد الشوق في صدري

هلمّوا هلمّوا أوقد الشوق في صدري   ومالي عن إظعان ميّة من صبر

وشجّوا بكاء بالدماء دموعكم   وإلا بكاء ما تالمت من ذنر

لعلّ بكاكم أو تباكيكم إذا   يخفف ما بالصدر من شرر الجمر

ليست ثياب الشوق والحب بعدما   خلعت أسى ثوب التجلد والصبر

فأوقفتا عيناي دمعا فقلت بل   جعلتكما وقفا على ربعها يجري

وقما ربعها إلا ربيع لأربع   بكائي والتذكار والشوق والحسر

فهل يدر مشتاق تكنّفه الهوى   سوى شوقه واها لمن هو لا يدري

ولم أدر بين العذل والعدل مهملا   ولا العذب والتعذيب في المد والقصر

أردت بها التشبيب في الشعر مغرما   فصادفني البحر الطويل من الشعر

ومهما بدا لي فعل كسر لطرفها   وفي كسره حسن على حبها يثغرى

ولم تق فعل الكسر نون لحاجب   بنيت إذا منه الرويّ على الكسر

فسبحان مبد في النهار لياليا   ومن هو فوق الأرض سيّر للبدر

ومبد قرونا كالقرون طوالها   من الفرع أو ليل التذكر من عمر

وأنبت في الخدين وردا معندما   وفي الهدب أبدى للمثقّفة السمر

وأنبتَ فوق الدعص للغصن يانعا ويختره بالميس في الخلل الخضر

وأعطى لقلب الريم والمرط غصّة ومبدى اللئالي البيض في شهدة الثغر

حديثك يروي مرسلا لمدامعي عن المسك عن دارين عن دارة العطر

عن الرند مرفوعا عن القلب ما عدا تأجّج نار الشوق والحب للنشر

أثغرك هذا أم هو الخمر صفيت أم الشهد أم أشهى من الشهد والخمر

أما والهوى لولا العيون التي رنت وما هي إلا السحر أو شبه السحر

ولولا هواها والصبابة والجوى لما ذقت في الأهواء برح الهوى العذري

ولولا كلام في رخاء وغنة لما هزّ عطفي سجع نائحة القمري

ولولا اهتزاز الردف بل لين غصنها لما هيّجت شوقي صبا مطلع الفجر

ولولا لآلي الثغر بين شفاهها لما شمت برقا لاح في هيدب العطر

نحرت لضيف الطيف جفنى عن الكرى فأسبل يجري بالدماء على النحر

منام جفوني مستحيل ومدمعي على العين فرض بالتنظيم والنشر

لشوقي وما أحسبت أعطت وما طلت وضنّت وجادت بالوصال وبالهجر

حشاي التصق جفني أرق دمعي انطلق وقلي احترق جسمي ذق ألم الصدر

ألم يك ماء العين يخلف ما السما بوكفاء في التهتان دائمة القطر

فيا طالبا خوضا بسبعة أبحر ستكفيك سبع من أنامله العشر

وخض لجّة من بحر واحدها تنل بلجّته مارمت من خالص الدر

ولله ما تحويه منها ثلاثة وتلقيه في بطن القراطيس من سطر

فيا للذي تحوي القراطيس عندما تفجر من أنواره فتواه للمقري

فواعجبا في كفه عند حربه تحيض ذكور الهند كالقضب السمر

وأعجب من ذا أنها بأكفّه تؤجج نارا وهي في لجج البحر

لقد نسخت فضلا سجاياه ذكر من رقى المجد في صدر الأنام إلى الفخر

كما نسخت للمتبدا كان والذي ككان من الأفعال في حكمها يجري

وقد عجزورا عن مثله بأخيرهم فمن ذاك رد الآخر العجز للصدر

فأقنى وأغنى للعصاة وللورى ذوي الظلم والعصيان والحج والفقر

أبو الفضل والتمكين والجود والندى أخو المجد والإحسان والعفو والبر

وفي سخيّ بالعهود وماله مثيل مزيل للمعالي وللضر

إذا خرجت من جيبه اليد للندى فيا ويح أم الكوم والورق الصفر

فلو سيح تهطال السماء بجوده لما سح إلا بالجياد وبالتبر

نداه بساط فوق سبعة أبحر ودعوته سيف على هامة النصر

فضائله نور على عاتق العلى وسرج معاليه على راية الفخر

فإن قلت في الناس العلى متفرق فليس الليالي كلها ليلة القدر

وما كل ما أعذب من ماء زمزم وما كل نجم لاح كالكوكب الدري

وما كل ضرب ضربة هاشميّة وما كلّ نفل مثل نافلة الوتر

وما كلّ برق شيم برقا يمانيا وما كلّ طير عنده قوّة النسر

وأين حداد السيف من حدّة العصا وأين ارتفاع الشمس هيهات من شبر

وأين جبال الأرض من وزن حلمه ومن قدره أين الكرام ذوو القدر

تخاف أعادي الله سطوة عزه ومن عقره الآبال دائمة الذعر

يظهر للمسكين لطفا كما له يلين فؤاد اللص لو كان من صخر

له رأفةٌ لو موزج الصبر باسمها لأصبح نخلا تمره رطب التمر

وسخط لو أنّ النخل يسقى بمائه لأمسى قتادا ثمرهُ حنظل الصبر

يلين ويقسو رأفة وصلابة يمرّ ويحلو بالمنافع والضر

حليف العلى قطر الندى ملجأ الورى براحته قد أينعت دوحة الدهر

فتى جاء والأيام عبس وجوهها فأينع في أغصانها ثمر البشر

فيا سائلي عنه فلا تسألنني فضائله تنبيك عن معجم السر

إذا جال ذكر الأكرمين فذكره بمنزلة الأولى من الذكر في الذكر

ألا فأطب نفسا وفضلك شاهد بأن ليس تحصيه السلافة في الشعر

أيحصى الحصى أم ينزح البحر نازح أيحصى من الأمطار قطر على قطر

أما والذي أعطيت من منن العلى نعم والليالي العشر والشفع والوتر

لما نظرت عين نظيرك في العلى ولا سمعت أذن ولا جال في فكر

حصرت الثنا عما سواك وإنما حصرت الثنا فضلا كما هي للحصر

يؤم بلاد السهل إن سرت نحوه وإن سرت نحو الوعرسار إلى الوعر

فهنيت في التقديم في الفضل والعلى وبعد صيام الشهر هنيت بالفطر

ولازلت تكسو صومه بقيامه ويأتيك بالإقبال يا راية الفخر

ولا برحت أيامك الغر مكرما قلائد مجد يبتسمن عن الدهر

رياض لياليها تساعف بالمنى وتضحك بالورد المفتّق والزهر

أعاديك نون الجميع في الخلق لن تصف وإلا فهمز الوصل والواو من عمرو

ودمت مهابا في السعادة والهنا وعشت معافى في السعيد من العمر

أيا ملجئي حصني مرادي وبغيتي أتيتك كن لي واقيا ظلمة ا لقبر

فواحسرتي واحسرتي من جرائمي ووالهفي يوم القيامة والحشر

إذا لم تكن لي واقيا وأغثتني وأنقذتني مما أخاف من الضر

صلاة على المختار ما دمت مولعا يجمع شتات المجد والأنجم الزهر

وما قال مشتاق على الصب والنوى هلموا هلموا أوقد الشوق في الصدر

لعائشة غدَت للعين فرضا

لعائشة غدَت للعين فرضا   وفرض كفاية عن كل فرض

أرتني البدر يمشي فوق أرض   وما عهدى ببدر فوق أرض

أردت لها المجيء فقابلتني   فلم أسطع أجيء لها أو أمضي

فللّه المليحة ما أباحت   على الواشين والعذال عرضي

تنائي مي لوعات

تنائي مي لوعات ولقياها لقيناها

فويجي ثم ويحي من تنائيها ولقياها

في غزال حتف أنفى

في غزال حتف أنفى رشأ من مقلتيه

لا أطيق الصبر عنه لا ولا الوصل إليه

ومدام الثغر منه إن عقلي لعليه

ليت شعري ليت شعري بعد قتلي ما لديه

جعلتك دون النفس والأب والأم

جعلتك دون النفس والأب والأم   وحبّي ودون الخال والأخ والعم

فيارب يا مولاي يا من تنزّهت   صفاتك عن شبه وكيف وعن كم

فكن لي وليا ناصرا مشفعا ولا   تكلني إلى نفسي وأرحم من أم

ومن كادني ربي فكده وعاد من   يعاد وفرج كربة الهم والغم

الحبّ صال على بالي ببلبال

الحبّ صال على بالي ببلبال يا حبّ رفقا ببلبال على بالي

والعشق قطّع أوصالي وتيّمني يا ليته ليته بالرفق أوصى لي

تلاعبت بي اشكال الغرام أسى والعقل من شكله في حيّز الاشكال

ومن تلاعبه كأنني شغفا للاسم خاتمة في حكم الافعال

فراحة القلب والمنام في دعة والشوق والدمع في فيض وتهمال

بيت تشطر نصف للسلاة ولي نصف فذاك لهم منه وهذا لي

إن سائل سال ما الهيام مختبرا فلا أنا سائل ولست بالسال

لاحب غيلان خرقاء وميّته ولا بكاء على رسم وأطلال

كلا ولا من ليبلي العامريّة أو جنون قيس بها في المنزل الخال

ولا هيام كثيّر بعزّة إذ حيت له جملا من بين أجمال

ولا غرام جميل من بثينته ومابها غص من قلب وخلخال

ولا ملاحة غزلان شدت لنا من هؤليائكنّ السمر والضال

إني أسير الحجا لدى الحجازفيا ليتي أسير إليه سير إرقال

لم يعذب العذب من بعد العذيب فيا ماء العذيب انضح الأحشا بتهطال

وسل عن القلب سلعا إن مررت به وهل بسلع يرى سال بتسئال

أو مل على أحد إن لم تجد أحداً فشمّ تلقاه فيه منعم البال

أو مل على طيبة حتما تراه بها يا برح شوقي ويا محط آمالي

ما أعذب الحب من بعد الهدو وما أشهى تعاطيه ليلا مرخى الاذيال

نعم وأحلاه في ليل التمام إذا ما أشرق البدر أو في لمعة الآل

هيهات ما طربي من حب غانية ولا خدلجة وهيفاء مكسال

ولا مفلجة الثغر الشتيت ولا دعج العيون ولا ركوب شملال

ونقطة الخال في الخد المليح فكم من عاشق تيمته نقطة الخال

ولا الوقوف على ربع ولا طلل وميس مغدودن في الحقف ميال

بل إنّني تائه في حب أحمد لا ألوي على غيره وليس في بال

أنا مجلى أحبّة النبي ومن سواي هو المصلي أو هو التال

عذّال أغريتم على محبّته فأكثروا أو أقلّوا فيه عذّال

في حبّه ليس لي شكل يشاكلني في حبه إنني معدوم الأشكال

كل الصبابة جزء من محبّته بل إنما غيرها خيال تمثال

فلا محاسن إلا من محاسنه ولا اشتياق ولا غرام إلالي

إن شئت فصل أو اجمل في مدائحه يعيبك تفصيلها حصرا كالاجمال

فماض بيض مواضيه بنيّ على فتح كما ألزموه آخر الحال

فلا صلالة تحدو في غياهبها ولا حنادس ضليل وضلال

قل إنه مفرد في كل منقبة ودع سوى ذاك من قيل ومن قال

فلا تقس بالنبي فاضلا علما ولا تقس فضله بفضل مفضال

فقيمة الآل ليست كالعباب ولا في جمل العد قيس الشين بالدال

لو بالغ المادحون في مدائحه فخرا لما زيد في مجد وأفضال

كالشمس لو بالغوا في ضوء طلعتها ما ازداد ضوء الضحى منها والآصال

ولاجرى في العلى والارتقا مثل إلا له مثل من بين الأمثال

روح الوجود وباب اللّه خيرته بين العوالم تاج هام الارسال

محمّدا سر كل الكون منبعه ببابكم قد حططت عبء أثقال

محمّديّ الهوى والحال يشهد لي وأصدق الشهداء شاهد الحال

أغث أغث يا رسول الله عبدك يا من فوق كل مقام عرشه عال

حاشاك أن تدع الجاني العبيد سدى حاشاك في زاويات حاش الاهمال

يراك جنّته في كل نازلة وحصنه من أذى جميع الأهوال

هول الحياة وأهوال الممات وما بعد الممات من أهوال وأوجال

تمرّ بردا علينا لا نساء بها ونحن في دعة وبشر إقبال

ولا يحطّ لنا قدر ولا رتب ووالنا بالأماني إنك الوالي

أنت الغياث أغث أنت الغياث أغث وفرج الكرب إني ضاقت أحوالي

الله الله فينا فارعه أبدا والمسلمين وداركنا بإعجال

يا من تردّى بعز الكبرياء ويا ربا تعاظم في قهر وإجلال

يا من يجيب دعاء من دعاه ويا من أمره بين حرفي كن أيا وال

فكن إلهي لمنشيها ومنشدها ولتقض حاجهما ربي بتسهال

وأذن لأحمد في قضا حوائجنا وما نؤمل من منى وآمال

عليه مني صلاة لا انتهاء لها أرضى صلاة له والصحب والآل

قد شفعت بسلام كامل عطر ولا يسام بتحديد وإكمال

فأنا أحمد كلمه

فأنا أحمد كلمه صرف النحو أباها

قل ميّ صرفتني نحوها عما سواها

معرفه ليست مضافا بل مضافا قد طواها

تمكّنت المليحة من عناني

تمكّنت المليحة من عناني متى منها عنيت بما عناني

فقالوا لي لنا صفها جمالا فقلت لهم ومنها في هوان

فما أدري ولكن من أتاها محالٌ أن يؤوب إلى الحسان

وإن جاءت ذوائبها بليل يجيء صبح يشاب بأقحوان

وإن جاردفها الراسي بحقف يجيء الميس منها خوط بان

وقالوا صف لنا شوقا هواها فقلت لهم يضيق بذا جناني

فليس يرى لشيء منه جزءٌ ولا يختصّ عن وقت بشان

ولا ينجيك منه البعد كلا وذكر الغانيات ولا التداني

ولا يلقي تستّر في خفاء ولا هو في الظهور ولا البيان

بلا طورا أموت ومنه طورا أصمّ الأذن منعقد اللسان

وطيورا هائم قلبي وطورا لوجه الأرض أنضح بالجمان

وحلو تارة مرّ جناه عسى يرمى عساه بما رماني

يا قاصدا مجمع الخيرات بشراكا

يا قاصدا مجمع الخيرات بشراكا قد نلت ما ترتجي من فضل مولاكا

إن كنت ذاو صب تشفى وذا كرب تكفى وذا أرب تنال حوجاكا

إلام سهاد القلب والناس نوّم

إلام سهاد القلب والناس نوّم ويهتزّ منه العطف إن قيل مريم

ومدمع عيني كلما رمت ردّه يفيض على الخدين شوقا ويسجم

فهل لسهاد القلب نومٌ وهل له سكون وهل للدمع رد محكم

بلى إن تكن بالرشف مريم أعرضت بألحاظها المرضى وللصب ترجم

كتمت هواها كي يقال سلوتها وهل يألف الكتمان صب متيم

ولي مهجة في النازعات وعبرة من المرسلات ديمة بل وديم

فما الودق إلا صبة من مدامعي وما البرق إلا القلب إذ هو يضرم

لقد اشعلت قلبا وفيه توطنت فلله جنات حوتها جهنم

وإن جلت في نظمي عليها تسرّعا تناثر دمعي قبل ما لانظم ينظم

ولو جاءها خصم على مغرم له لماد صريعا وانثنى وهو مغرم

معاطفها قضب على صبح وجهها غدائرها ليل تدجدج مظلم

أما وحباب الثغر وهو مفلّج وما هو إلا والجواهر توءم

وعطف كغصن البان هزّت له الصبا بحقّف وألحاظ رنت وهي أسهم

لفيك من الشمس المنيرة ضوؤها وليس لها منك الحيا والتبسم

وللريم منك الجيد والعين والحشا   وليس لها منك الروادف والفم

إذا حدثت في تربة أو تنفّست   فهاروت أو مسك علاه التنسم

رماني الهوى منها فهنت من اجله   وليس الهوى إلا الهوان المرخم

وخوفني حتى انتهيت لما يشا   كما خاف مولاه الوليّ المعظم

حليف العلا ماء العيون من ارتقى   إلى المكرمات قبل ما هو يفطم

إليه انتهى التعليم والعلم كله   وما الناس إلا عالم ومعلم

تقي همام موثق بعهوده   جواد كريم من كرام غطمطم

بلى إنه البحر المحيط بفضله   ولكنّه اشهى مذاقا وأعظم

وثج غيوث السحب إذ هي تراكمت   وليس لها منك العطا والتكرم

جنان نعيم في زهو لدى الهنا   ولكنه في البأس صبر جهنم

ولا غرو إن سلطت نقما على العدا   وجادت مع الرضوان لا غرو أنعم

له خلق أزهى من الروض ضاحكا   وفهم لسحنون يلى هو أفهم

وسخط لو أن النحل ترعاه دائما   لمجّته من أفواهها وهو علقم

ولطف لو الأفعى حوته بدمها   لأصبح منها سكرا ذلك الدم

وعدل لو أن العاشقين احتموا به   لرد سهام الاعين النجل عنهم

وعزم يزيل الطود بعد رسوخه فلله ما يسدي لنا حين يعزم

ومجدرقى فيه وما غيره رقى إليه ولو أن المجرة سلم

إذا شمّرت عن ساقها الحرب بعدما بدى من ثناياها البلاء المصمم

وجال رماح الهند والريق غائر وأضراس أفواه المهالك تبسم

سطا كالأسود الضاريات إذا سطت له وثبات يا لهنّ ولهذم

كأنّ رؤوس القوم في الجو إذ رمى عصائب طير في التخالف حوّم

يلذّ سؤال المعتفين بسمعه كما لذّفي سمع الطروب الترنم

ترى بذله دأبا يشتت ماله كأدمع صب هيجتهن أرسم

أقام اعوجاج الدين بعد انهدامه وما زال طول الدهر وهو مقوم

أبوه وليّ عقبه سعد أنجم وما هو إلا الشمس يعرف منهم

فإن قلت هل عندي علوم بوصفه نعم بادرن إني بمارمت أعلم

فماء ولا ملح ولطف ولا هوى وعلم ولا لد وسيف مصمّم

وإن قلت إن المكرمات فضائل فذالك لفظ من معانيه يعلم

أبوها أخوها أمّها وكفيلها سناها دوام الدهر والأخ والحم

لقد أمه المعروف والجود والتقى وما هو إلا سائر حيث يمموا

أطال لنا رب العباد بقاءه   ولا زال آناف العدا منه ترغم

ليهنئك شهر الصوم وافيت أجره   وعودة عيد الفطر أنت مكرم

ولا زلت تكسو صومه من لياليه   قياماً وبالإقبال نحوك يقدم

ولا زال غضن البشر عندك فوقه   تغرد أطيار السرور وتنغم

إليكم اسير جاءكم في ذمامكم   وما في الذمام لازم ومحتّم

أغثني إذا ظلّت نفوس حزينة   وأرعد أفراص العصاة التندّم

صلاة على المختار ما ذرّ شارق   وما دام من يأتي لبابك يغنم

نظم تناثر من ثمار المزهر

نظم تناثر من ثمار المزهر　　بحر تدفق موجه من أبحر

هذا هو القاموس إلا أنه　　هو في الحقيقة من صحاح الجوهر

تاج العرائس في اللغات مفقة　　مصباح ليل الجاهل المتكبر

بل إنه المختار من ذا كله　　فاحت عبارته بمسك اذفر

تجني حلاوته يدا تاريخه　　حلو جنا قطفي ثمار المزهر

فهمنا من التصريح ما قد ذكرته

فهمنا من التصريح ما قد ذكرته وبحنا بمن نهوى متى اتضح الأمر

سماها سمى بنت الرسول لها الصب وحكمها فيما تشا الحب والتشعر

زمام الهوى قتّاله الصبا بالهوى وما فاتها منه ذراع ولا شبر

وهل قط يحتاج النهار لنا إلى دليل ولا شك إذا طلع الفجر

ليت الزمان على الثلاثة موقف

ليت الزمان على الثلاثة موقف حيث انتهت هذي لذي يتنقّل

برح الصبابة ماله من شائب إلا بما باللب منا يفعل

أو غادة غصنيّة دعصيّة صبحيّة والليل منها أليل

أو أهل ودّ إن قصدت بمقول بعدا فما للقول من يستشكل

هذا يئنّ وذا يغرّد منشدا شعرا وهذا منصت يتململ

ألا إنني والشيخ صرّح ودّنا

ألا إنني والشيخ صرّح ودّنا بمغزاه فاسمع ما يقول لك الشعر

فصرح بمن تهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر

ماذا أقول وخير القول أصدقه

ماذا أقول وخير القول أصدقه في حب مي ضنى العشاق من غدهم

أقول إني بهم شغلت إني بهم شغلت شوقا بلا قولي شغلت بهم

أولا أقول تركت غيرهم فلقد تركته قبل ذا شوقا لغادتم